



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الإخوة المسلمون؟ قطرنا؟



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإخوان المسلمون

كاتب:

صادق مصلحي

نشرت في الطباعة:

مؤسسه دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--|
| 5 | الفهرس |
| 7 | الإخوان المسلمون |
| 7 | هوية الكتاب |
| 8 | إشارة |
| 12 | فهرس المحتويات |
| 14 | نبذة عن نشاطات المؤتمر |
| 18 | مقدمة |
| 23 | إرهاصات انتشار التيار السلفي في مصر |
| 29 | تأسيس الإخوان المسلمين |
| 37 | الإخوان بعد المؤسس حتى ثورة الشعب المصري في يناير 2011 م |
| 44 | الإخوان بعد مبارك |
| 47 | أفكار الإخوان المسلمين |
| 49 | معتقدات الإخوان المسلمين |
| 50 | الدلائل على سلفية الإخوان المسلمين |
| 55 | الصفات الخيرية |
| 59 | التصوف من منظار الإخوان المسلمين |
| 61 | الشيعة من منظار الإخوان المسلمين |
| 64 | زيارة القبور و التوسل و الاستغاثة |
| 65 | فقه الإخوان المسلمين |
| 69 | الفكر السياسي |
| 72 | الاتجاهات المختلفة داخل الإخوان المسلمين |
| 74 | التيار المحافظ و التطبي |
| 78 | الإصلاحيون |

| | |
|-----|-------------------------------------|
| 82 | الإخوان المسلمون خارج مصر |
| 85 | الإخوان المسلمون في سورية .. |
| 89 | الإخوان المسلمين في فلسطين .. |
| 93 | الإخوان المسلمون في السودان .. |
| 94 | الإخوان المسلمون في اليمن .. |
| 98 | الإخوان المسلمون في إيران .. |
| 99 | الإخوان المسلمون في تونس .. |
| 101 | الإخوان المسلمون في الأردن .. |
| 103 | الإخوان المسلمون في سائر البلدان .. |
| 104 | خاتمة |
| 106 | المصادر |
| 112 | تعريف مركز .. |

بطاقة تعريف: مصلحي، صادق، 1357 -

عنوان واسم المؤلف: الإخوان المسلمون [كتاب] / تأليف صادق مصلحي؛ ترجمه حسين الصافي؛ اشراف مهدي فرمانيان؛ بطلب من الأمانة لعامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة والتكفيرية.

تفاصيل المنشور: قم: موسسه دارالاعلام لمدرسة اهل البيت عليهم السلام، 1438ق.= 2016م.= 1395.

مواصفات المظهر: 104ص.؛ 12×20/5 س م.

ISBN:40000 ريال:: 0-20-7667-600-978

حالة العرض: فابا

ملاحظة: عربي.

ملاحظات: ببيوغرافيا: ص 99 - 104 ؛ أيضا مع الترجمة.

الموضوع: الإخوان المسلمون (مصر)

عنوان: (Jamiyat al- Ikhwan al-Muslimin (Egypt)

المعرف المضاف: صافي، حسين، 1340 -، مترجم

المعرف المضاف: فرمانيان، مهدي، 1352 -

المعرف المضاف: Farmanian, Mehdi

المعرف المضاف: موسسه دار الاعلام لمدرسة اهل البيت عليهم السلام

المعرف المضاف: المؤتمر العالمي للتيارات المتطرفة والتكفيرية من منظور علماء الإسلام. الأمانة الدائمة

ترتيب الكونجرس: DT107/م6الف3 1394

تصنيف ديوي: 962/052

رقم البليوغرافيا الوطنية: 4099638

جمعية خيرية رقمية: مركز خدمة مدرسة إصفهان

محرر: محمد علي ملك محمد

ص: 1

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص: 2

فهرس المحتويات

نبذة عن نشاطات المؤتمر...7

مقدمة...11

إرهاصات انتشار التيار السلفي في مصر...16

تأسيس الإخوان المسلمين...22

الإخوان بعد المؤسس حتى ... 30

الإخوان بعد مبارك...37

أفكار الإخوان المسلمين...40

معتقدات الإخوان المسلمين...42

الدلائل على سلفية الإخوان المسلمين..43

الصفات الخيرية...48

التصوف من منظور الإخوان المسلمين...43

الشيعة من منظور الإخوان المسلمين...52

زيارة القبور و التوسل و الاستغاثة...57

فقه الإخوان المسلمين...58

الفكر السياسي...62

ص: 5

الاتجاهات المختلفة داخل الإخوان المسلمين...65

التيار المحافظ و القطبي...67

الإصلاحيون...71

الإخوان المسلمون خارج مصر...75

الإخوان المسلمون في سورية...78

الإخوان المسلمين في فلسطين...82

الإخوان المسلمون في السودان...86

الإخوان المسلمون في اليمن...87

الإخوان المسلمون في إيران...91

الإخوان المسلمون في تونس...92

الإخوان المسلمون في الأردن...94

الإخوان المسلمون في سائر البلدان...96

خاتمة...97

المصادر...99

ص: 6

نبذة عن نشاطات المؤتمر

يشهد العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر نمواً وانتشاراً متزايداً للتيارات المتطرّفة و التكفيرية، على الرغم من الجهود المبذولة من قبل كبار العلماء لمواجهتها. لا شك في أن الأعمال الوحشية التي ارتكبتها هذه التيارات مثل القتل و النهب و انتهاك الحرمات و اغتيال علماء الإسلام و تهديم الأماكن المقدسة التي ترمز إلى هوية المسلمين، هذه الأعمال سدّدت ضربة موجعة لكيان العالم الإسلامي. لقد دأب أعداء الإسلام من خلال استراتيجية «الإسلام ضدّ الإسلام» على تأسيس و دعم الجماعات المتطرّفة و النفخ في نار الخلافات الطائفية، فقدّموا للعالم صورة مشوّهة عن الإسلام و المسلمين.

ص: 7

انطلاقاً من ذلك، ارتأى سماحة آية الله العظمى مكارم شيرازي (دام ظله الوارف) بحكمته ونظرته الثاقبة مواجهة هذه التيارات المتطرفة و التكفيرية بالفكر والمنطق العلمي، فكان الحل الأنجع للخروج من هذه المحنة المبادرة إلى إقامة المؤتمر العالمي حول «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة و التكفيرية» و الذي حضره نخبة من أبرز العلماء و المفكرين في العالم الإسلامي.

إنّ الأثر الطيب الذي تركه عقد هذا المؤتمر لدى العلماء و المفكرين و المراكز الثقافية في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية، و إلحاحهم على ضرورة إدامة زخم التواصل و التعاطي البناء بين علماء الإسلام، و وجوب الحفاظ على الوحدة و التآلف بينهم للقضاء على التطرف و التكفير، كلّ هذه العوامل شجعت ساحة آية الله العظمى مكارم شيرازي (دام ظله الوارف) الرئيس الأعلى للمؤتمر، على الموافقة على تأسيس أمانة دائمة للمؤتمر تأخذ على عاتقها مهمة التصدي للتيارات المتطرفة و التكفيرية.

و في هذا السياق، انطلقت أعمال الأمانة العامة منذ نيسان/ أبريل 2015م بأقسامها الثلاثة : قسم البحوث، قسم الشؤون

الدولية، قسم الشؤون التنفيذية، ووضعت في جدول أعمالها العديد من البرامج المتنوعة. و من الأهداف المطروحة أمام هذه الأمانة نذكر على سبيل المثال: التواصل مع أكثر من 2000 شخصية من علماء ومفكري العالم الإسلامي، سنّةً وشيعة؛ إصدار مجلة تحت عنوان «الأمة الواحدة»؛ إصدار نشرة خبرية لرصد وتحليل التيارات التكفيرية وسبل مواجهتها؛ إصدار سلسلة منشورات حول التيارات التكفيرية؛ عقد ندوات علمية بالتعاون مع مختلف المراكز والجامعات في البلدان الإسلامية؛ فضلاً عن عقد مؤتمر في السنوات القادمة إن شاء الله، بنفس عظمة المؤتمر السابق، لبحث أهداف الأمانة العامة، هذه الأهداف السامية التي نأمل أن تتحقق بفضل الله و منّه وبتظافر جهود العلماء الأفاضل في العالم الإسلامي.

وفيما يلي نعرض على القراء الأعزاء بعضاً من إصدارات الأمانة العامة للمؤتمر.

قسم البحوث

ص: 9

بعد انقراض عقد الإمبراطورية العثمانية في عام 1922 م، و بروز فراغ السلطة في العالم السني، عكفت التيارات و الجماعات السياسية و الفكرية على البحث عن حلول لإخراج العالم الإسلامي من هذه المعضلة من خلال طرح تحليلات و طروحات مختلفة. وقد دَوّن محمد رشيد رضا (1865 - 1935 م)، أحد المفكرين السلفيين في مصر، كتاباً تحت عنوان الإمامة و الخلافة العظمى، اقترح فيه إحياء الخلافة الإسلامية من جديد في مركز العالم الإسلامي، و أكد على ضرورة إجماع وحدة العالم الإسلامي على خليفة للمسلمين بيد أنه اعتبر أنّ تحقيق هذه المسألة في تلك الأوضاع أمر متعذّر، لذلك طرح موضوع الدولة الإسلامية كبديل للخلافة. لقد كان رشيد رضا يعلم أنّ الفرقة

و الاختلاف في العالم الإسلامي من الشدّة و العمق بحيث لا يمكن لأحد أن يحلم بإقامة دولة الخلافة. من ناحية ثانية، انبرى بعض المستنيرين المصريين، من بينهم علي عبد الرازق مؤلف كتاب الإسلام و أصول الحكم، إلى التشكيك في أصل الخلافة، مؤكّداً أن الخلافة الإسلامية ليس لها أساس شرعي و هي أمر عُرفي، من هنا، فإنّ السعي لإحياء أمر عرفي في عصر لا يمتلك أيّ موقع أو مكانة، هو في الحقيقة فعل عبثي.

لقد أثار طرح هذه الأفكار في مصر في ذلك الوقت انعكاسات واسعة، و شكّلت جماعات كثيرة كرد فعل على تأليف الكتاب، تأييداً أو رفضاً لتلك الأفكار. من هذه الجماعات التي أفرزتها الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في عقد الثلاثينات من القرن الماضي في مصر جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست على يد حسن البنا في عام 1928م. تبلورت هذه الجماعة و ظهرت إلى الساحة على هدي آراء رشيد رضا و بهدف تأسيس حكومة إسلامية، رافعة شعار «الإسلام هو الحل» و شعار «نحن سلفيون». لقد مرّت الجماعة بمراحل مختلفة و عصبية، و سعت

ص: 12

على مدى تسعة عقود إلى إقامة حكومة إسلامية في مصر و سائر البلدان الإسلامية.

في الوقت الحاضر، تعتبر جماعة الإخوان المسلمين أكبر جماعة ضمن حركات الإسلام السياسي، والتي استطاعت أن تتمدد حتى في البلدان غير الإسلامية، وتركت آثاراً عظيمة و كبيرة على الحياة السياسية للمسلمين، لكنّها مع ذلك عجزت حتى الآن أن تحقّق هدفها الأصلي، أعني إقامة الحكومة الإسلامية.

لقد تبنت جماعة الإخوان، مستلهمة من أفكار رشيد رضا، رؤية إصلاحية قوامها العودة إلى الإسلام و اعتماد القرآن الكريم و السنّة المطهرة و فهم السلف كمرجعية. و أضفت الجماعة صبغة سلفية على هذه الرؤية من خلال رفض المعتقدات و الأعمال التي ليس لها جذور في القرآن و السنّة، على حد زعمها، و انسلت إلى العلوم الإسلامية عبر ترجمة النصوص اليونانية و الفارسية.

بيد أنّ مخالفة جماعة الإخوان المسلمين لبعض مشهور العقائد و الأصول الوهابية، جعل الجماعة تتمايز عن هذه الفرقة، و وضعها في خانة السلفية الإصلاحية لرشيد رضا.

و على الرغم من وجود اختلافات جوهرية بين الإخوان

المسلمين وبين الوهابية، فقد نزع بعض الأعضاء في الجماعة صوب الوهابية وذلك بسبب تأثره بالأجواء الاجتماعية (1) و الحوادث التاريخية (2)، و بعد رجوع هذا البعض إلى مصر انشطر الفكر الإخواني إلى مدرستين إصلاحية و سلفية (3).

وقد واجهت هاتان المدرستان تياراً فكرياً ثالثاً برز داخل الإخوان المسلمين يتبني الآراء و الأفكار الثورية لسيد قطب.

و السمة الأصلية للفكر الثالث مخالفته للحكام العلمانيين. و قد تولدت من رحم أفكار سيد قطب العديد من التيارات الجهادية، طرحت نقاشات و مطارحات كثيرة في أوساط الإخوان المسلمين في الفترة من 1960 إلى حوالي العام 2000م كان معظم المرشدين العاميين للجماعة في مصر هم من المدرسة الإصلاحية مثل حسن الهضيبي و عمر التلمساني، في حين أنّ

ص: 14

1- في عقدي السبعينات و الثمانينات بذلت الوهابية محاولات حثيثة من أجل نشر الفكر السلفي الوهابي، و أدت تلك المحاولات إلى شيوع هذا الفكر في مصر، لدرجة أنّ الكتب الوهابية كانت توزع مجاناً في مصر.

2- بعد تصدّي الحكومات المختلفة في مصر مثل جمال عبد الناصر و مبارك لنشاطات الإخوان، هاجر الكثير من أعضاء الإخوان إلى بلدان الخليج الفارسي من بينها العربية السعودية، و هناك نزعوا إلى الفكر الوهابي بسبب اختلاطهم بالمجتمع السعودي.

3- عبدالغنى عاد، الحركات الاسلامية في الوطن العربي، ص 98.

المرشدين الجدد كانوا من نمط سيد قطب منهم على سبيل المثال محمد بديع و محمد عاكف اللذين طغت عليهما الخلفية الفكرية السلفية الثورية، وقد وصل هؤلاء المرشدين إلى زعامة تشكيلات جماعة الإخوان المسلمين.

لطالما كان إلى جانب المرشدين العامّين للإخوان المسلمين زعماء روحيين أيضاً. فبعد حسن البنّا الذي جمع بين منصب المرشد العام و الزعامة الروحية، درجت العادة أن ينفصل المنصبين عن بعضهما، فعدا حسن البناء، تعاقب على منصب الزعامة الروحية للجماعة كل من: سيد قطب و محمد الغزالي و حالياً الدكتور يوسف القرضاوي على التوالي. و من أهم الخصائص التي ميّزت الزعماء الروحيين للجماعة على مدى السبعين سنة الماضية هي: الحالة الثورية لسيد قطب و حالة الهدوء و الاعتدال لمحمد الغزالي و الحالة السلفية ليوسف القرضاوي .

بعد وصول محمد مرسي، أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، إلى سدّة الرئاسة المصرية اشتدّت الصراعات المذهبية و الطائفية في العالم الإسلامي و ذلك بسبب فتحه الأبواب على مصراعيها للنموذ السلفي و الوهابي و سوء إدارته. و قد أتاحت

هذه الصراعات فرصة سانحة لكي تصطاد الولايات المتحدة و التيار الوهابي في الماء العكر و استغلال الظروف و ليتجرّع المسلمون مرارة الأوضاع السيئة، و تستعر نيران الحرب المذهبية و الطائفية في العالم الإسلامي.

نأمل أن تكون جماعة الإخوان المسلمين قد أخذت العبرة من الحوادث التي وقعت في عهد محمد مرسي لتتخلّى عن بعض سياساتها المتطرّفة.

في الحقيقة، لو كان أداء محمد مرسي و جماعة الإخوان جيداً، و كانوا واعين لطبيعة الظروف، لكنّا شهدنا اليوم ازدهار الصحوة الإسلامية في سائر بلدان العالم الإسلامي، و توقف زحف التيارات التكفيرية في العراق و سوريا. نتمنى أن تتمكن جماعة الإخوان من إعادة بناء صفوفها، و أن تهَيئ نفسها لمستقبل أفضل في ظل تعايش سلمي مع سائر التيارات الفكرية المصرية.

إرهاصات انتشار التيار السلفي في مصر

برزت حركة الإخوان المسلمين نتيجة لمخاض تيار الصحوة الإسلامية و العودة إلى الإسلام بريادة الشيخ جمال الدين الأفغاني

و تلميذه محمد عبده، غير أنّ التحول الفكري لرشيد رضا من أشعري مصلح إلى سلفي محض قلب المعادلة رأساً على عقب، و حرف تيار الصحوة الإسلامية عن مساره، و على خطى رشيد رضا أعلنت جماعة الإخوان المسلمين نفسها جماعة سلفية.

ولد محمد رشيد رضا في سورية، و تعلّم القرآن و القراءة و الكتابة عند أبيه في مسقط رأسه بالقلمون. درس في مدينة طرابلس الرياضيات و الجغرافيا، و في المدرسة الوطنية الإسلامية العلوم الدينية و المنطق و الفلسفة الطبيعية. انساق نحو التصوف بفضل كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، فانخرط في الطريقة النقشبندية لفترة معينة. و في نفس الوقت عارض الرقص و السماع و بعض المستحسّنات الصوفية و ذلك استناداً إلى آثار الغزالي(1). حصل على إجازة تدريس العلوم الدينية و هو في سن 32 سنة، و بالتزامن مع ذلك كان يشارك في حلقات دروس الحديث. دراسته للحديث أتاحت له الاطلاع على كتب ابن تيمية و ابن القيم. و هنا انقدحت في نفسه شرارة التشكيك بالتصوف فتخلّى عنه بعد فترة، و انساق وراء أفكار ابن تيمية و محمد بن عبد

ص: 17

1- إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، ص 44.

الوهاب(1). بعد فترة تعرّف على أفكار الشيخ جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده في مجلة العروة الوثقى، و انشد للأفكار الإصلاحية للأفغاني و عبده، فعمل على التوفيق بين هذه الأفكار الإصلاحية و بين أفكار ابن تيمية، ليتمثل في النهاية الفكر السلفي الإصلاحي و يجعله قاعدة لأفكاره. يصف يوسف القرضاوي رشيد رضا بزعم «السلفية المستنيرة» حيث لم يلتفت إليه الوهابيون ولم يكثرثوا له بسبب أفكاره الإصلاحية(2).

كان رشيد رضا مهاجم الفساد المستشري في الدولة العثمانية بكل شجاعة و جرأة، و قد تعرّض بسبب ذلك لمضايقات كثيرة من قبل السلطات العثمانية فاضطرّ للهجرة إلى مصر، و أصدر فيها مجلة المنار بالتعاون مع الشيخ محمد عبده . لقد أكد رشيد رضا في العدد الأول من مجلة المنار على أنّ الهدف من إصدار المجلة هو الإصلاح الديني و الاجتماعي، لكنّه اتبع أسلوباً جديداً في إصلاح المجتمع، جمع بين الحركة الإسلامية لجمال الدين الأفغاني المقترنة بالعمل السياسي(3)، و بين منهج الشيخ

ص: 18

-
- 1- على گل محمدی ، اندیشه سیاسی متفکران مسلمان، رشيد رضا، ص 197.
 - 2- يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين المراهقة إلى الرشد، ص 203.
 - 3- كان الشيخ جمال الدين الأفغاني يعتقد أنّ النشاط السياسي و إصلاح المجتمع عبر إصلاح الحكام أولى من النشاط التربوي، و لهذا السبب شرع بتوجيه النقد للحكام من خلال إصدار مجلة سياسية هي العروة الوثقى.

محمد عبده التجديدي و الإصلاح عبر التربية و التعليم(1)، و كذلك، نشره لأفكار ابن تيمية السلفية. من جملة القضايا التي لفتت انتباهه و سلط الضوء عليها في مجلته المنار هي التربية و التعليم الإسلامي. استمر رشيد رضا بإصدار المنار، و أسس بعد فترة مؤسسة «دار التعليم و الارشاد» لينهض من خلال إعداد الدعاة الدينين بمهمة التصدي للنشاطات التبشيرية للمسيحيين(2). على الرغم من أن رشيد رضا عكف في البداية تقليداً لأستاذه محمد عبده على النشاطات العلمية و التربوية و ذلك بسبب الضغوط التي مارستها حكومة مصر عليه، لكنّه بعد سقوط الدولة العثمانية و ما طرأ من انفتاح على الأجواء السياسية و بروز فراغ الخلافة، اتجه إلى التنظير و ممارسة النشاط السياسي، و تجلّى ذلك في تأليفه كتاب الخلافة أو الامامة

ص: 19

1- لقد تأثر الشيخ محمد عبده بالشيخ الأفغاني فواصل نهجه، و شارك في ثورة عرابي باشا، و لهذا السبب دخل السجن لمدة ثلاثة أشهر، و من ثم نُفي إلى خارج البلاد. لكنّه عاد إلى وطنه بعد توسط أحد أصدقائه بشرط عدم ممارسته أية نشاطات سياسية. و من هنا، ركّز نشاطه في مجال التربية و التعليم.

2- <http://asharqalarabi.org.uk/center/rijal-rashid.htm>

العظمى (1) بعد سقوط الدولة العثمانية وقيام الدولتين البريطانية والفرنسية بإعادة رسم حدود بلدان المنطقة طبقاً لمعاهدة سايكس بيكو، ترأس رشيد رضا لجنة أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق العرب في مؤتمر جنيف.

وبناء على هذا، كانت الشخصية السلفية لرشيد رضا ذات بعدين، البعد الأول، إصلاحي يهدف إلى إيقاظ المجتمع من أجل تشكيل حكومة إسلامية وتنفيذ إصلاحات سياسية، والبعد الثاني، بحسب زعمه، مكافحة البدع الصوفية والخرافات والأموال الشركية للعوام. في بداية الأمر، تجلت سلفية رشيد رضا في معارضته لسنن عوام الناس مثل البناء على القبور وإشعال الشموع فيها. وبدأت تتضح معالم هذه المعارضة بعد مطالعته لأثار ابن تيمية وابن القيم، و اكتملت و وصلت ذروتها عند مطالعته كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب (2).

أمّا سلفيته الإصلاحية فقد تبلورت خلال قراءته لمجلة العروة الوثقى، و ترسخت و اكتملت بعد سقوط الدولة العثمانية و

ص: 20

1- عبد الغني عاد، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ج 1، ص 59.

2- محمد بن عبد الله السلطان، رشيد رضا ودعوت شيخ محمد بن عبد الوهاب، ص 240.

إعادة تأسيس الحكومة الوهابية في الرياض. لقد عزّز اهتمام رشيد رضا بالوهابية كبديل للخلافة الضائعة توجهاته السلفية الوهابية(1). كان رشيد رضا يطرح أفكاره وآراءه في مجلة المنار ليطلع عليها مسلمو العالم. وكان حسن البنا أحد قراء المجلة المذكورة، و من المناصرين المتحمسين لأفكاره الإصلاحية المتعلقة بالعودة إلى إسلام السلف و القضاء على التقاليد و البدع الصوفية في المجتمع، و الاعتقاد بضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية و إحياء الخلافة(2). غير أنّ الفرق المهم بين رشيد رضا و حسن البنا هو في قدرة الأخير على التعبئة الجماهيرية. فرشيد رضا كان عالماً يدعو إلى أفكاره عبر المجلة و الكتاب و كحد أقصى من خلال تأسيس المدارس، في حين كان حسن البنا، يدعو الناس العاديين و الشباب الجامعي إلى الانخراط في المنظمات و التشكيلات لكي يُلبس أهداف رشيد رضا ثوب الواقع. مع ذلك كان حسن البنا أكثر تمسكاً بالوحدة الإسلامية و تسامحاً مع مناوئيه من رشيد رضا، لذلك كان يتجنّب الخوض

ص: 21

1- المصدر نفسه، ص 239.

2- حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص 32.

في القضايا الخلافية. وهو ما يفسّر تعريفه لجماعة الإخوان بأنّها حقيقة صوفية و في نفس الوقت دعوة سلفية. لم يتنكّر البنا للتصوّف لكنّه كان يؤيّد في حدود القرآن الكريم و السنّة المطهرة، و كان يعتبر أنّه مدين في تربيته الأخلاقية للطريقة الصوفية. كان يعتقد أنّ فهم السلف أرجح، لكنّه مع ذلك كان يطرح تصوّراً عن فهم السلف يختلف عمّا طرحه الوهابية. صحيح أنّ البنا لم يكن يعتقد بالتوسّل إلاّ أنّه لم يرفضه صراحةً إذ كان يقول أنّه موضوع خلافي فرعي بين المسلمين. كان البنا يحرم البناء على القبور و الاستغاثة بالأموات، و لكن دون أن يعتبر ذلك شركاً. كان يهدف من سكوته في القضايا العقديّة التي تعتبر الحد الفاصل بين السلفية و الأشعرية، إلى تعبئة جميع المسلمين في مقابل الأعداء الأجنبيّ، و السعي إلى إرساء أسس التعايش السلمي بين المسلمين(1).

تأسيس الإخوان المسلمين

لقد ارتبط اسم جماعة الإخوان المسلمين باسم مؤسسها الشيخ حسن البنا (1906-1949). ففي ضوء الأزمة السياسيّة التي

ص: 22

1- سيأتي تفصيل عقائد حسن البنا والإخوان في الفصول القادمة.

حلّت بالبلاد الإسلامية نتيجة لإلغاء الخلافة العثمانية في عام 1924م وانتشار الأفكار الغربية و شيوع الفساد و اللادينية في المجتمع المصري، دعا حسن البنا مختلف شرائح المجتمع و الشباب إلى الالتحاق بجماعة الإخوان المسلمين. و كانت دعوته متأثرة بحركة الصحوة الإسلامية للشيخ جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده. كان البنا متابعاً جيداً لأفكار رشيد رضا في مجلة المنار و قد اقتبس منه فكرة إنشاء الحكومة الإسلامية انطلاقاً من صحوة الشعوب و النزوع نحو السلف و الإسلام الخالص الخالي من الشوائب و الانحرافات. لهذا السبب، يعتقد البعض أنّ جماعة الإخوان المسلمين هي وليدة مدرسة رشيد رضا الفكرية(1). و كان من نتيجة الحوارات و الخطب التي ألقاها حسن البنا تشكيل جمعية من ستّة أشخاص في مدينة الإسماعيلية، أفسموا على التضحية بأنفسهم من أجل رفع كلمة الإسلام. و قد اختارت الجمعية حسن البنا لزعامتها، و بناءً على اقتراحه أطلق اسم «الإخوان المسلمون» على الجمعية المذكورة(2).

ص: 23

1- محمد الصياد، رشيد رضا رائد العقلانية الإسلامية المعاصرة، على موقع: <http://www.ikhwanwiki.com>

2- حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص 71.

بدأ البنا بوصفه زعيماً للإخوان المسلمين حواراته و خطبه في مختلف المحافل و الميادين لدعوة الناس للانخراط في هذه الجماعة. وسرعان ما تنامت الجماعة و توسّعت. في عام 1929م حصل البنا على ترخيص رسمي لنشاطات الجماعة تحت اسم «جمعية الإخوان المسلمين»، و بدأت بمنح العضوية للأفراد في المدن والبلدات المحاذية للإسماعيلية. تأسس الفرع الثاني لهذه الجماعة في مدينة القاهرة. وقد قسّم البنا نشاطات جمعية الإخوان المسلمين ضمن برنامج طويل الأمد إلى ثلاث مراحل هي: الدعوة إلى الدين؛ تنظيم جمعية الإخوان؛ النشاط و الكفاح. لقد استغرقت هذه المراحل الثلاث منذ بدء نشاط الجمعية و حتى اغتيال البنا عشرين سنة. أقدم البنا على بناء مساجد و نوادي و ورش خاصة للإخوان من خلال الإعانات و القروض التي كان يأخذها من التجار، حتى أنه لم يرفض هدية الشركة البريطانية لقناة السويس، لكنّه رفض المساعدات الحكومية المشروطة بالتعاون معها. لم يكن نهجه في التعريف بالجماعة كتشكيل ديني يثير حساسية الحكومة أو البلاط أو الإنجليز الذين كان لهم نفوذ في مصر آنذاك، و كان يمتلكون

قناة السويس؛ ولكن مع توسع تشكيلات الإخوان وانتشارها، راحت الجماعات الأخرى تكيل مختلف التهم للإخوان.

في عام 1930 م سافر عضوان في البرلمان عن جماعة الإخوان إلى فلسطين والتقى بمفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني.

عملت مجموعة من الطلبة السوريين في مصر المنتمين إلى جماعة الإخوان في تلك السنوات على تشكيل فرق مختلفة، وقد اتحدت فيما بينها في عامي 1937 و 1938 م لتشكّل أول فرع للإخوان خارج مصر⁽¹⁾.

في ذلك الوقت، كان عدد من الأحزاب مثل حزب الوفد و حركة مصر الفتاة بما لديه من تشكيلات خاصة منهمك في النشاط السياسي. و أعلنت هذه الأحزاب عن معارضتها للأسلوب الديني الذي بايعت به جماعة الإخوان الملك فاروق ذي الثمانية عشر عاماً في مراسم تتويجه التي جرت في عام 1937 م. وقد اعتبر حزب الوفد هذا التصرف بمثابة إقحام الدين في أمور لا تعنيه، و من هنا جاءت معارضته لتصرف

ص: 25

1- اسحاق موسى الحسيني، اخوان المسلمين، ص 137.

الإخوان(1). وقد أدت هذه الحادثة إلى اعتراض البلاط على الوفد ووقوفه إلى جانب الإخوان. من ناحية أخرى، استمر الإخوان في ترتيب أوضاعهم وتأسيس مكتب للدعوة ومكتب للإرشاد بالإضافة إلى عقد المؤتمرات الدورية وتشكيل فرق الكشافة، وقرّر حسن البنا استغلال التوتر الحاصل بين حزب الوفد وبين البلاط، فأعلن أنّ الجماعة من الآن فصاعداً ستقوم بتوظيف سلطتها الاجتماعية لممارسة الضغوط على الحكومة. قبل ذلك، كان البنا يرسل رسائل إلى الملك وإلى رؤساء الحكومات لينصحهم ويعظهم، لكنّه قرّر في عام 1938 م أن يتحوّل من وضع الداعية والناصح إلى المشاركة في الكفاح السياسي. طبعاً كان البنا يعارض أيّة ممارسة للعنف والثورة والانتقال العسكري، وكان يعتبر الأسلوب الصحيح في الكفاح هو الأسلوب السلمي وكان يحثّ عليه دائماً. غير أنّ هذا الأسلوب السلمي للبنا وإيمانه بالطرق القانونية لم يرق لبعض الأعضاء في الإخوان فانفصل هذا البعض عن الجماعة ليؤسّس جمعية مستقلة له تحت عنوان «جمعية شباب محمد». بعد سنتين أرسل البنا إلى

ص: 26

1- إبراهيم محمد وآخرون، جمعيت الإخوان المسلمين مصر، ص 35.

المنفي بضغط من الإنجليز وعُطلت نشاطات الإخوان، ولكن لم يمض وقت طويل حتى أُعيد إلى البلاد بضغط من البرلمان. في عام 1942م رشَّح البنا نفسه لانتخابات عضوية البرلمان، لكنّه انسحب بالتوافق مع حزب الوفد، غير أنّه في المقابل حقّق للإخوان حرية أكبر في العمل. على سبيل المثال، عكف البنا، على غرار الأحزاب المصرية الأخرى التي كانت تشكّل مجموعات سرية للقيام بنشاطات عسكرية، على تشكيل جماعة سرية و تدريب أعضائها على فنون القتال.

كان الهدف من تشكيل هذه الجماعة محاربة المحتلين الأجانب، ورفع الموانع التي تقف في طريق الدعوة إلى الدين . لكنّ البعض يعتقد أنّ البنا وافق على تشكيل هذه المجموعة من أجل تهدئة أنصاره المتحمسين (1). وأول عمل نفذته هذه المجموعة على الصعيد الداخلي هو اغتيال أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الوفد في عام 1945م وذلك بتهمة تزوير الانتخابات و منع دخول الإخوان إلى البرلمان.

ص: 27

1- برونار ليار، جمعيت اخوان المسلمين مصر، ص 219.

بعد عام واحد اتخذ فرع الإخوان المسلمين في فلسطين الصفة الرسمية بعد سنوات من النشاط . كما افتتحت الجماعة فروعاً لها في كل من الأردن و السودان و بدأت نشاطاتها رسمياً. في نفس السنة، اجتمع أعضاء هذه الفروع في مكة المكرمة بحضور حسن البنا زعيم الجماعة من أجل تبادل الآراء حول قضايا العالم الإسلامي. على الرغم من أنّ الحكومة السعودية كانت تبدي تعاوناً مع جماعة الإخوان المسلمين، إلا أنّها، مع ذلك، لم تسمح بافتتاح مكتب لها على أراضيها(1). في مصر، كانت هناك بعض الخلافات بين حزب الوفد و جماعة الإخوان المسلمين حول مسألة المشاركة في الانتخابات و تأييد أو رفض معاهدات مصر مع البريطانيين. و أدّت هذه الخلافات إلى بروز صراعات بين الحزبين. فقد ساند بعض أعضاء الإخوان الذين كان لهم رأي مخالف للبنا، و جهة نظر حزب الوفد، وقوع انشقاق في صفوف الإخوان؛ لكنّ موقف البنا تعزّز و استعاد من جديد السيطرة على أوضاع الجماعة بعد طرح خطة تقسيم فلسطين عام 1948 م و مشاركة الإخوان في الحرب ضدّ إسرائيل. في تلك السنة

ص: 28

1- اسحاق موسى الحسيني، اخوان المسلمين، ص 148.

حدث انقلاب ضدّ الإمام الزبيدي في اليمن كان للإخوان دور في التمهيد له، وأعلن البنا عن مساندته لهذا الانقلاب(1). لقد بعثت حادثة الانقلاب هذه برسالة إلى ملك مصر مفادها أنّ الجماعة قادرة على تدبير انقلاب ضد الملك أيضاً. بالإضافة إلى النشاطات السياسية ودعم الانقلابيين في اليمن، شارك أعضاء من الإخوان في الحرب ضد إسرائيل أيضاً. كانت حكومة النقراشي تعارض تدخل مصر في الحرب ضد إسرائيل، لكنّها دخلت الحرب بأمر من الملك فاروق. في الوقت الذي كان فيه أعضاء الإخوان يخوضون معركتهم ضد إسرائيل في جبهات القتال، قام النقراشي، رئيس الوزراء المصري آنذاك بحلّ جماعة الإخوان، وأمر باعتقال أعضائها. و كرد فعل على ذلك قام التنظيم السري للإخوان المسلمين باغتيال النقراشي في 28 كانون الأول/ ديسمبر 1948 وكان حسن البنا آنذاك في الديار المقدسة يؤدي مناسك الحج. على الرغم من استنكار البنا الحادث الاغتيال، إلا أنّ أصابع الاتهام كانت تتجه إليه و تتهمه

ص: 29

1- إبراهيم محمد و آخرون، جمعيت اخوان المسامين مستمر، ص 122؛ محمد محسن، من قتل البنا، ص 245.

بالمسؤولية عن الحادث، وبعد شهرين تم اغتياله. من بين الأسباب التي تقف وراء اغتيال البنا، خشية الملك فاروق من قيام جماعة الإخوان بتدبير انقلاب ضده⁽¹⁾، وكذلك، من نشاطات الجماعة لتحرير فلسطين⁽²⁾.

الإخوان بعد المؤسس حتى ثورة الشعب المصري في يناير 2011 م

بعد موت البنا، بذلت الجماعة جهوداً على الصعيد الحقوقي ونجحت في إبطال الحكم الخاص بحلّ الجماعة، فعادت نشاطاتها بزعامة صالح العشماوي، لكنّها لم تستطع لمدة سنتين ملء فراغ المرشد العام. في هذه الفترة، ازدادت التوجّهات المتطرّفة في صفوف الإخوان، واتجه زعماء الجماعة إلى اختيار شخص قادر على إعادة المياه إلى مجاريها مع الحكومة وذلك خشية العودة إلى الصدام معها من جديد. على هذا الأساس، تم في عام 1951م انتخاب حسن الهضيبي، مرشداً عاماً للجماعة، وهو قاضي سيني كان تربطه علاقات جيدة بالحكومة⁽³⁾. لقد

ص: 30

-
- 1- إبراهيم محمد وآخرون، جمعيت اخوان المسلمين مصر، ص 149.
 - 2- صالح لطفي، القضية الفلسطينية والامام حسن البنا، ص 28.
 - 3- اسحاق موسى الحسيني، اخوان المسلمين، ص 193.

أثار تردّد الهضيبي المستمر على البلاط و طريقته الاستبدادية في قيادة الجماعة و الفارق الكبير بينه و بين حسن البنا، أثارت استياء عاماً في صفوف الجماعة.

على الرغم من تأييد غالبية جماعة الإخوان و دعمها لانقلاب الضباط الأحرار بزعامة جمال عبد الناصر، و إنهاء الحكم الملكي ل فاروق، لم يعبر الهضيبي عن أيّ موقف حتى بعد مضي شهر واحد على الانقلاب. فمن جهة، إنّ العلاقة الحميمة بين فاروق و الهضيبي و تعاطي الأخير ببرودة مع انقلاب الضباط الأحرار الذي كان يحظى بتأييد الفريق المعارض له (للهضيبي)، و من جهة ثانية عدم اكتراث الضباط الأحرار لآراء الإخوان فيما يتعلق بالحكومة الدينية، هذه الأسباب سجّلت بداية تأزم العلاقة بين الإخوان و الضباط الأحرار، على الرغم من أن حكومة الثورة أصدرت قرارات بإطلاق سراح السجناء السياسيين بما فيهم أعضاء الإخوان المسلمين، و إصدار أوامر بالتحقيق في مقتل حسن البنا، إلا أنّ الجماعة كانت تزعم بأنّ هذه السياسة لم تكن دعماً للإخوان بل لتطبيق العدالة. لقد سعى الهضيبي بمساعدة الضباط الإخوانيين إلى حثّ عبد الناصر على

ص: 31

القبول بمطالباته و الاهتمام بالقوانين الإسلامية. في المقابل، ما انفك عبد الناصر يقدم الدعم المعارضي الهضبي في داخل صفوف الجماعة لتضييق الخناق عليه. لقد توج هذا الشدّ و الجذب الذي أدى في النهاية إلى زجّ الهضبي في السجن، إلى حادثة المنشية الشهيرة⁽¹⁾ في عام 1954 م حيث تعرّض جمال عبد الناصر لمحاولة اغتيال فاشلة، و اتُّهم الإخوان المسلمين بتدبير الحادثة فاعتقل زعماء الإخوان عقب ذلك و زجّ بهم في السجن، و حُكم على سبعة منهم بالإعدام و البقية بالسجن. تم تنفيذ أحكام الإعدام على الرغم من الاعتراضات الشديدة، و استثنى الهضبي من حكم الإعدام و خُفّف إلى السجن المؤبّد. في تلك الظروف، اضطر الإخوان إلى نقل نشاطاتهم إلى سورية، و بدأ مكتب الإخوان هناك بنشاطات كبيرة. ظلّ سجناء الإخوان في زنزانات النظام حتى وفاة عبد الناصر و وصول أنور السادات للحكم.

في ظروف الاعتقال الصعبة انتشر الفكر التكفيري بين سجناء الشباب الإخواني المتطرّف، و اتخذ بعضهم كتاب معالم في

ص: 32

1- المنشية اسم إحدى الساحات التي كان جمال عبد الناصر يلقي خطبه فيها.

الطريق لسيد قطب بوصلة لأفكاره فنحاصوب تكفير المجتمع برمته. إزاء هذا التيار القطبي الذي شاع في السجون، كتب الهضبي كتابه دعاة لا قضاة مبيّناً أنّ الإخوان هم دعاة للدين لا قضاة يحكمون على سرائر الناس وإيمانهم(1). أمّا سيد قطب فقد أطلق سراحه لأسباب مرضية، ولكن أعيد سجنه وأعدم في عام 1966م بتهمة تزعمه لتنظيم سرّي والتآمر على الدولة.

بعد وصول أنور السادات إلى السلطة أطلق سراح سجناء جماعة الإخوان، من جملتهم الهضبي، في عام 1971 م. استأنفت الجماعة نشاطها من جديد، لكنّه نشاط كان يعكس تشتت الجماعة، ولم تفلح جهود الهضبي في لم شملها وإعادة اللحمة إليها في تحقيق نتائج تذكر. في عام 1973 م توفي الهضبي وخلفه عمر التلمساني مرشدة عامة للجماعة، الذي استطاع أن يبعث الروح في تشكيلات الإخوان مجدداً من خلال تغيير رؤية الجماعة للنظام الحزبي الداخلي وطبيعة المواجهة مع أحزاب مصر. في هذه الفترة تأسّس مجلس الإخوان (الهيئة التأسيسية السابقة) بالافتراع السري، وتكفل هذا المجلس لفترة محدود

ص: 33

1- يقال أنّ هذا الكتاب كتبه سائر زعماء الإخوان ونُسب إلى الهضبي بالتوافق معه.

بمهمة اختيار أعضاء مكتب الدعوة العامة والمرشد العام، فتحوّلت جماعة الإخوان المسلمين من جماعة مستأثرة بالقرار مخالفة للنظام الحزبي، إلى حزب سياسي يقبل بتعدّد الأحزاب. في ذلك الوقت، لم تكن جماعة الإخوان قد حصلت بعد على ترخيص بالعمل الحزبي. لم تعجب السياسة المنفتحة والمعتدلة العمر التلمساني الجيل التقليدي في الإخوان؛ خصوصاً وأنّ هذه الفئة كانت تعارض بشدة سياسة السادات في الصلح مع إسرائيل. لقد مهّدت معارضة الإخوان لمعاهدة كامب ديفيد والسلام مع إسرائيل لمواجهة بين السادات والإخوان والجماعات الإسلامية المتطرفة، انتهت باغتيال السادات في عام 1981 م على يد خالد الإسلامبولي، عضو جماعة الجهاد الإسلامي. بعد ذلك جاء الرئيس مبارك و طرح سياسة المصالحة الوطنية. فقد حاول مبارك التصدي للجماعات الإسلامية المتطرفة، والتميز بينها وبين جماعة الإخوان. في الحقيقة، إنّ التهاء الدولة بالجماعات المتطرفة مثل جماعة الجهاد الإسلامي و جماعة المسلمين(1) أدى إلى غفلتها عن جماعة الإخوان التي استطاعت أن

ص: 34

1- قد يبدو أنّ الجماعات الجهادية المصرية المتأثرة بأفكار سيد قطب انشقت عن جماعة الإخوان المسلمين، إلا أنّ الحقيقة هي أنّه لا توجد علاقة تذكر بين هذه الجماعات وبين الإخوان، و فقط جماعة المسلمين كانت عضو تنظيم الإخوان، وقد تخلّت عن هذا الفكر بإرشاد و توجيه من حسن الهضبي. انظر: <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=872175id=3214>

تستعيد قدرتها ونفوذها لدرجة قامت بمقاطعة الانتخابات في عام 1990 م للضغط على الدولة من أجل إصلاح قوانين الانتخابات. بعد فترة، دخلت قوات صدام الكويت واحتلت هذا البلد، ما مهّد لمجيء القوات الأمريكية إلى المنطقة، فاعترضت جماعة الإخوان على موقف مبارك. وكانت هذه المعارضة نقطة البداية للتوتر والأزمة بين الإخوان و مبارك.

بدأ مبارك منذ عام 1994 م اتّباع سياسة التصدّي للإخوان فاعتقل زعماءها وبعض أعضائها، واستمرّ على هذا النهج حتى اندلاع شرارة ثورة يناير في عام 2011م في مصر. مع ذلك، فقد شهدت مصر أجواءً سياسية منفتحة إلى حدّ ما وذلك في الفترة من 2004 إلى 2009م استطاعت في ظلّه جماعة الإخوان أن تفوز بخمسة مقاعد في المجلس وذلك بدخول أعضائها كأشخاص مستقلين في الانتخابات. هذا في الوقت الذي لم تكن الجماعة تمارس نشاطها كحزب رسمي، ولكن سرعان ما

تبددت هذه الأجواء بعد تعديل قانون الانتخابات، وعادت الجماعة لتواجه الدولة من جديد(1). في هذه الفترة انشطر الإخوان إلى تيارين إصلاحيين وتقليديين، حيث أعلن التيار الإصلاحي أنّ جماعة الإخوان تحولت من تنظيم عالمي إلى حزب وطني يلتزم بقواعد الديمقراطية، لدرجة أنّه يوافق على الإشراف العام على الجماعة ويقرّ جميع حقوق المواطنة من جملتها حق المساواة بين المرأة والرجل وبين المسلم وغير المسلم، ويؤيد حق المرأة في تبوء منصب رئاسة الجمهورية، كما أنّ هذا الحزب يلتزم تعهدات الدولة تجاه سائر البلدان بما فيها إسرائيل. هذا، في الوقت الذي ظلّ التيار التقليدي متمسكاً بأفكاره المحافظة، وبدأ يعارض التيار الإصلاحي في الجماعة(2). والموقف الذي أعلنه مصطفى مشهور أحد زعماء الإخوان المحافظين حول ترشح الأقباط المنصب رئاسة الجمهورية أدّى إلى حدوث توتر في أوضاع المجتمع المصري(3). في عام 2010م أعلن الإخوان مرة أخرى

ص: 36

1- حسام تمام، الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة، ص 24.

2- المصدر نفسه، ص 20 - 28.

3- عبد الرحيم على الإخوان المسلمون من حسن البنا إلى مهدي عاكف، ص 267 و 328.

رفضهم لتبوء المرأة والأقباط منصب رئاسة الجمهورية، و لذلك قاطعوا الانتخابات الرئاسية في عام 2011م.

خلال أحداث ثورة يناير في مصر عام 2011 م، راحت تشكيلات تنظيم الإخوان تقتش عن حل سلمي و التحوار مع المجلس العسكري الحاكم، لكنّ شباب الإخوان نزلوا إلى الشارع ولم يكتروا لمواقف زعمائهم ورفضوا التفاوض مع العسكر.

الإخوان بعد مبارك

في الحادي و العشرين من شباط/فبراير عام 2011م و بعد تنحي الرئيس حسني مبارك عن الحكم، أعلن محمد بديع زعيم الإخوان المسلمين أنّ الجماعة قرّرت تأسيس حزب سياسي(1)، يكون الانتماء إليه حرّاً للجميع بما في ذلك النساء و المسيحيين. و بالفعل تشكّل الحزب فكان رئيسه محمد مرسي و نائبا الرئيس كل من عصام العريان و رفيق حبيب(2) و أمينه العام سعد الكتاتني، و شارك الحزب في انتخابات البرلمان و استطاع الحصول على 213 كرسي. غير أنّ كلام بعض زعماء الإخوان مثل محمود عزت و سعد الحسيني، حول إقامة الأحكام

ص: 37

1- <http://www.ikhwanonline.com>

2- <http://www.almasyalyoum.com/news/details/134894>

الإسلامية أثارت حفيظة سائر الأحزاب الأخرى، لأنّ الإخوان دخلوا الساحة السياسية تحت غطاء حزب سياسي مدني تعددي، لكنهم بعد فوزهم في الانتخابات تحوّلوا إلى مقولة إقامة الحكومة الدينية(1). وبالتزامن مع هذه الأحداث، قرّر فريق من الإخوان يحمل أفكاراً إصلاحية الانشقاق عن الإخوان وتشكيل حزب الوسط الإسلامي. وكان قوام هذا الفريق المعارضون للتيار التقليدي المحافظ في الإخوان، وكانوا يعتزمون تأسيس حزب سياسي منذ 15 سنة. في أجواء ما بعد الثورة في مصر بدأت الجماعة الإسلامية، التي ترفع شعار تكفير المجتمع، والسلفيون أيضاً يفكّرون في تشكيل أحزاب سياسية. وقد أثمر التحالف بين الجماعات الإسلامية في الانتخابات الرئاسية عام 2012م، في مصر، عن فوز محمد مرسي كأول رئيس للجمهورية بعد الثورة. لكنّ عجز هذا الأخير عن إدارة البلاد وإطلاق سراح السلفيين المتطرّفين والجهاديين من السجون زاد من أجواء عدم الاستقرار والعنف في مصر(2)، ما

ص: 38

1- جهاد عودة، عقود دولة الإخوان، ص 96 و 104.

2- المصدر نفسه، ص 130 - 154.

أدى إلى اندلاع التظاهرات المعادية لمرسي، وقد طالب المعارضون بتنحي مرسي عن السلطة، وبالفعل تمت تنحيته في الثالث من حزيران/يونيو 2013م، بانقلاب عسكري حيث ألقى قائد الجيش المصري عبد الفتاح السيسي بياناً حظي بدعم وتأييد الزعماء المعارضين للحكومة من بينهم محمد البرادعي، والشيخ أحمد الطيب شيخ الأزهر و بابا الأقباط في مصر ، وهو الآن (محمد مرسي) يقبع في السجن حتى تحكم اللاعدالة المصرية بشأن رئيس الجمهورية المنتخب.

في الختام، لا بد أن نشير إلى هذه النقطة وهي أنه على الرغم من الأداء السيء لمرسي أثناء رئاسته للجمهورية، وسخطنا عليه بسبب بعض المواقف الخاصة التي اتخذها، يجب أن نعلم بأنه كان الرئيس المنتخب لمصر، وأن الانقلاب عليه لم يكن عملاً صحيحاً. فإذا كان الشعب المصري لا يرغب فيه، كان بمقدوره أن يتحمل ويصبر وأن لا ينتخبه في الانتخابات الرئاسية التالية. الملاحظة الأخرى هي أنه على الرغم من أن شباب مصر هم الذين فجروا الثورة، إلا أن البعض كان يبحث عن مصالحه

الخاصة، و البعض الآخر مثل الإخوان المسلمين كان يبحث، بالإضافة إلى مصالحه، عن تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر.

بناءً على هذا، يجب تجاوز الأخطاء واستلهاهم الدروس والعبر من هذه الحوادث، وأن لا يتسببوا بسلوكهم الخاطئ مرة أخرى بتأخير الصحوة الإسلامية، وأن لا يهددوا الوحدة الإسلامية؛ الوحدة التي طالما أكد عليها حسن البنا كثيراً و كان يعتصر قلبه دماً من أجل تحقيقها، لكن أتباعه لم ينجحوا في الاختبار ولم يخرجوا منه مرفوعي الرأس، بل كانوا يصبون الزيت على النار و يرقصون حول هذه النار.

أفكار الإخوان المسلمين

الإخوان المسلمون عبارة عن جماعة من أهل السنّة في مصر، وضع الأساس الفكري لها حسن البنا إذ شرح بعض الأصول. ففي رسالة التعاليم شرح «الفهم» الذي يعتبر أول ركن من أركان «البيعة»، وذكر عشرين مبدأً بشكل موجز. ثم قام بشرح أصول المعتقدات للإخوان في مجال المصادر المعرفية و الأصول العملية.

و أضاف محمد الغزالي، الزعيم الروحي للإخوان المسلمين، في

معرض شرحه لهذه الأصول في كتاب دستور الوحدة الثقافية، أضاف عشرة أصول أخرى إلى الأصول العشرين (1) يندرج معظمها في حقل القضايا الاجتماعية بدءاً بالأسرة وانتهاءً بالمجتمع العالمي. وعلى هذا الأساس، يمكن تصنيف الفكر الديني للإخوان ضمن ثلاث أقسام المعتقدات و الفقه و الأخلاق، و هي تتضمن الأصول العشرين لحسن البتأ.

النقطة التي ينبغي التركيز عليها هي أنّ الإخوان كانوا يفتشون دائماً عن حلول للنزاعات الناشئة عن الخلافات المذهبية بين المسلمين. لهذا السبب، قلّموا خاضوا في النقاط الخلافية، فقد كان دأبهم جمع الآراء المختلفة. وفي هذا الإطار وجّه أحدهم سؤالاً إلى حسن البتأ حول التوسل، لكنّ البتأ وبدلاً من الإجابة على السؤال، استفسر من السائل عن الدافع وراء طرح مثل هذا السؤال، و الخوض في المسائل الخلافية، ثم دعا مخاطبيه إلى ترك هذا النوع من المسائل و السعي بدلاً من ذلك إلى تعلّم أصول الدين و العمل بالأخلاق و الفضائل و الواجبات و المستحبات (2).

ص: 41

1- محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع، ص 340.

2- حسن البتأ، مذكرات الدعوة والداعية، ص 63.

يعتقد الإخوان المسلمون أنّ الفرق الكلامية كالأشاعرة و الماتريدية تمثّلان مرحلة وّلت من تاريخ علم الكلام، و عليه لا ينبغي حصر هذا العلم في هاتين الفرقتين، و إنّما إضفاء التكامل عليه بالعودة إلى القرآن و السنّة. يعتقد سعيد حوى، الزعيم الروحي للإخوان المسلمين في سورية، إنّ ظهور علم العقائد يعتبر ضرورة للمجتمع المسلم المتحوّل، و يتبع هذه القاعدة تبلور الفرق الكلامية مثل الأشعرية و الماتريدية، ثم يثني على هاتين المدرستين الكلاميتين لأهل السنّة (1). على ذلك، فإنّه في الوقت الذي يعتبر الإخوان المسلمون أنفسهم سلفيين، لكنّهم بخلاف الوهابيين، لا يتهجّمون على الأشاعرة و الماتريدية و لا يوجهون إليهم النقد كما يفعل ابن تيمية الذي يصف المدرسة الأشعرية و الماتريدية بأنّهما فكر الخلف في مقابل السلف، بل يسعى الإخوان إلى التوفيق بين المعتقدات السلفية و الأشاعرة، و يلتقطوا من كلّ ما يروونه مناسباً. و انطلاقاً من هذا المبدأ، ففهم

ص: 42

1- سعيد حوى، جولات في الفقهين الكبير و الأكبر، ص 66.

يرون أنّ المعتقدات التأويلية الأشعرية و آراء ابن تيمية في التوحيد و الشرك محترمة بنفس المقدار .

و لأجل فهم أفضل لهذه التركيبة الفكرية، ناقش هنا مواقف الإخوان المسلمين في مجال الصفات الخيرية، و نظرتهم إلى الفرق الأخرى مثل الشيعة و المتصوفة، و بعض المسائل مثل التوسّل و زيارة القبور.

الدلائل على سلفية الإخوان المسلمين

كان حسن البنا يقول في تعريف الإخوان المسلمين بأنّها دعوة سلفية، لأنّها تنادي بالعودة إلى الإسلام عبر النبع الصافي لكتاب الله و سنّة نبيه الكريم(1). و لطالما كان يؤكّد على ضرورة العمل بالقرآن و السنّة و اتباع نهج السلف الصالح من الصحابة و التابعين. غير أنّ السلفية التي طرحها البنا هي حركة لتأسيس مجتمع إسلامي و حكومة على نهج الخلفاء. في الحقيقة، إنّ السلفية التي تدعو إليها جماعة الإخوان المسلمين تنطوي على خصوصيتين: الأولى، العودة إلى إسلام السلف الذي ينهل من القرآن الكريم و السنّة المطهرة، و المصنّف، بحسب زعمهم، من

ص: 43

1- حسن البنا، مجموعة رسائل، ص 258.

بدع الصوفية وانحرافاتهما(1)؛ و الثانية، بلورة مجتمع شبيه بالمجتمع الإسلامي الذي كان سائداً في عصر السلف، أي الصحابة و التابعين(2)، مجتمع اجتمع المسلمون فيه حول خليفة واحد، و شكّلوا آنذاك أقوى سلطة في العالم. في نفس الوقت، فإن سلفية البنا لا تحاكي نهج السلفيين من أتباع محمد بن عبد الوهاب، لأنّ البنا، قبل أقوال الصحابة في حال مطابقتها للقرآن الكريم و السنّة المطهرة، و ذلك على النقيض من فكر ابن تيمية. و في مبحث الصفات الخيرية توقّف عند الظاهرية و اجتنب التكفير و سعى إلى التقريب بين المذاهب و تحقيق الوحدة بين المسلمين(3). و على الأغلب، إنّ سلفية حسن البنا تجلّت في ميدان السياسة، لكنّه، مع الأسف، لم يكن بعيد عن أفكار ابن تيمية أيضاً. فقد أعلن في الأصل الثالث عشر من الأصول العشرين رفضه الولاية التكوينية للأولياء الإلهيين، و أكّد على عجزهم عن التصرف في الكون قائلاً: «إنّهم، رضوان الله عليهم، لا يملكون

ص: 44

1- محمد صقر شحاته، الوجه السلفي لجماعة الاخوان المسلمون، ص 58.

2- المصدر نفسه، ص 19.

3- حسن البنا، مجموعه رسائل، ص 584.

لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً في حياتهم أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم».

إذن، فحسن البتأ شأنه شأن السلفيين والوهابيين، لم يجز الاستغاثة بأرواح أولياء الله و لم يعترف لهم بالولاية التكوينية في حياتهم فضلاً عن مماتهم. لكنّه اعتبر التوسّل بأولياء الله مسألة فرعية حيث قال في ذلك:

«الدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد خلقه، خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة»⁽¹⁾؛ بينما يعتبر الوهابيون ذلك شركاً و يكفّرون المتوسلين بأولياء الله في مماتهم.

كان حسن البتأ يؤمن بمشروعية أصل زيارة القبور، على النقيض من الوهابيين الذين لا يجيزون شدّ الرحال لزيارة القبور، فقد كان يقطع بضعة كيلومترات لزيارة قبر أحد أولياء الله و كان من هذه الناحية قريباً لعموم أهل السنّة، غير أنّه تحوّل من جديد صوب المذهب السلفي، فاعتبر طلب الحاجات و التبرك و إنارة القبور و الحلف بغير الله تبارك و تعالی من الكبائر التي تجب محاربتها. قال في ذلك:

ص: 45

«لكنّ الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا وندائهم لذلك و التوسل بهم لقضاء الحاجات عن قرب أو بعد و إقامة النذور لهم و تشييد القبور و تغطيتها و إضاءتها و التمسح بها و الحلف بغير الله و ما يلحق بذلك من المبتدعات كلّها كبائر تجب محاربتها و لا تتناول هذه الاعمال سداً للذرائع»⁽¹⁾. ربما يكون حسن البنا في هذا الجانب أقرب إلى السلفية، لكنّه مع ذلك يظل بعيداً عن الوهابية، إذ لم يعتبر المؤمنين بهذه الأفكار مشركين، بل وصفهم بأنهم يرتكبون الكبائر، فعقيدته هي أنّ المسلم لا يشرك بسبب هذه الأمور.

فرق آخر بين الوهابية و بين السلفية الإخوانية هي الظاهرية، و عدم الاهتمام بالعقل في مجال التفسير و النقل و إدارة المجتمع طبقاً لما يمليه العقل. هذه الظاهرية أدت بالسلفيين الوهابيين إلى التركيز على الأمور الظاهرية مثل ملابس المرأة و لحية الرجل و تهديم القبور و تكفير سائر الفرق الإسلامية، في حين لم يُعر الإخوان هذه المسائل اهتماماً كبيراً، فقد كان همّهم الرئيسي وحدة المسلمين و إصلاح المجتمعات بالاستعانة بالخبرات و المكتشفات الإنسانية. كما أنّ نظرة حسن البنا إزاء الدور الاجتماعي للمرأة و

ص: 46

1- المصدر نفسه، ص 215.

الاستفادة من الفنون الرائجة في المجتمع مثل الموسيقى، وكذا الإيمان بالديمقراطية هي نظرة متباينة جداً عما تعتقده الوهابية. إن تأكيد البنا على سلفية حركة الإخوان(1) وأقوال عدد آخر من الشخصيات التي تقيد بالسير على نهج السلف الصالح(2) إلى جانب عدم الالتزام بعقائد السلفيين كل ذلك أدى بمعارضى الإخوان أن يتهموا الجماعة بالتذبذب وضبابية رؤيتها وعدم امتلاك تفسير صحيح للعقيدة الإسلامية(3). ولكن ما من شك في أن ما قصده البنا من سلفية حركة الإخوان يختلف عن مفهوم السلفية الذي يطرحه السلفيون الوهابيون المتطرفون. وحتى المطلعين على شؤون الجماعات السلفية في مصر لا- يدرجون جماعة الإخوان المسلمين في لائحة الجماعات السلفية(4).

على الرغم من أن الإخوان المسلمين يتبعون في معتقداتهم الأصول العشرين التي طرحها حسن البنا، إلا أن عوامل عديدة

ص: 47

1- المصدر نفسه، ص 258.

2- جاسم مهلهل، للدعاة فقط، ص 34، نقلاً عن محمد بن سيف العجمي، وقفات مع كتاب الدعاة فقط، ص 13.

3- أم أيوب نوره، الاضواء السلفية على الجماعة الاخوانية، ص 20.

4- أحمد زغلول شلاطه، مستقبل التحولات داخل التيار السلفي في مصر، ص 15-17.

دفعت بزعماء الإخوان إلى الجنوح نحو السلفية الوهابية. من جملة هذه العوامل يمكن الإشارة إلى هجرة بعض زعماء الإخوان في أيام جمال عبد الناصر إلى العربية السعودية وانتشار الفكر السلفي والوهابي في مصر(1) و تنامي نفوذ التيار المحافظ في منظومة الإخوان الذي ينزع إلى أفكار سيد قطب(2). وربما يسلط كلام يوسف القرضاوي في هذا المجال بعض الضوء على هذه المسألة، حيث قال في إحدى المناسبات أنّ مهمة الإخوان المسلمين هي «تصنيف السلفية و تسليف الصوفية»، و لهذا السبب نجد السلفية و الصوفية معاً معارضين للإخوان المسلمين.

الصفات الخيرية

إحدى المسائل المهمة و الخلافية بين الأشاعرة و أصحاب الحديث و ابن تيمية و التي تحظى بأهمية كبيرة هي مسألة الصفات الخيرية. فبعض صفات الله تبارك و تعالى الواردة في القرآن الكريم توحى بالتجسيم و التشبيه، فهل علينا أن نأخذ بظاهر الآيات و أن نعتقد مثلاً بأنّ الله له يدين و رجلين و يجلس

ص: 48

1- حسام تمام، عبد المنعم أبو الفتوح شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية، ص 67.

2- حسام تمام، الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة، ص 27.

على العرش، أم ينبغي العدول عن الظاهر و تأويل هذه الصفات لئلا- توجب النقص في الله «تنزه عن كل نقص»؟ يؤمن الأشاعرة و الماتريدية - و هما المدرستان الكبيرتان في مذهب أهل السنة و اللتان تشكّلان أكثرية في هذا المذهب في العالم - بالتأويل لذلك قاموا بتأويل هذه الصفات - التي تُعرف بالصفات الخبرية - . بيد أنّ ابن تيمية و أتباعاً لنهج أصحاب الحديث، يعتقد بوجود القبول بظاهر الصفات و بالتالي لا يجوز تأويلها. فهو يقول بأنّ الله يمتلك عينين و يدين، لكنّه يقول أنّ مراده هو اليد و العين اللتان تليقان بالله تبارك و تعالى. و الأمر المؤسف هو أنّ ابن تيمية ينسب هذا الفكر إلى السلف و يعتقد أنّهم، كما أصحاب الحديث، لم يجيزوا التأويل، و اعتبروا أنّ الله يملك هذه الصفات بالفعل. و يقول ابن تيمية عن هذا الفهم للسلف بأنّه الأمثل و الأصحّ و يحثّ على التأسّي به و تمثله، لأنّ فهم الأشاعرة، على حدّ تعبيره، هو فهم الخلف، و فهم السلف أرجح من فهم الخلف.

بينما نظرة حسن البنا إلى الصفات الخبرية عبارة عن رأي ثالث بين الرأيين السابقين، حيث كان يحثّ على الوقوف على معاني

هذه الصفات؛ وإن كان يعذر المتأولين لهذه الصفات (أي الأشاعرة). وكان يقول، بخلاف رأي ابن تيمية، بأن السلف لم يكن يحمل الصفات على الظاهر، وقد وقف على معانيها. ومعلوم أن هذا الرأي يتعارض مع رأي ابن تيمية والوهابية مئة في المئة. فبحسب رأي ابن تيمية، كان السلف يعرف معاني الصفات الخبرية، ولم يتوقف أبداً عند معانيها. أما حسن البنا فرأى أن السلف قد توقف عند الصفات الخبرية وأولها، علماً أنه لا إشكال في تأويل هذه الصفات ما دام ذلك لا يتعارض مع أصول الشريعة. وقد حاول هنا التقليل من أهمية الخلاف بين الخلف (الأشاعرة) وبين السلف (أصحاب الحديث وابن تيمية)، والقول بأن المسألة الأهم هي وحدة المسلمين. كما ذكر البنا أبا حامد الغزالي والفخر الرازي بخير مبيناً أنهما من مفاخر المسلمين⁽¹⁾، لكنه مع ذلك رأى أن نهج السلف في التوقف أسلم وأجدر أن يتبع، ولم يجذب نهج الخلف، ولكن دون أن يجعل ذلك سبباً لتكفيرهم وذلك لاعتقاده بأنه حتى السلف كان يلجأ إلى التأويل، ومنهم أحمد بن حنبل حيث لجأ إلى تأويل الصفات

ص: 50

1- حسن البنا، مجموعة رسائل، رسالة العقائد، ص 584.

الخبرية في ثلاثة مواضع(1). وينقل يوسف القرضاوي كلام البنّا في موضوع الصفات الخبرية بشيء من التفصيل ويدافع عن موقفه، من خلال الردّ على السلفيين الذين أشكلوا على مواقف البنّا في هذا الموضوع(2). وفي نفس السياق، ينتقد محمد الغزالي رأي السلفيين المعاصرين في مبحث الصفات الخبرية الذين يحملون الألفاظ على ظواهرها دون التعمّق في معانيها، ويؤمن بالتنزيه الذي يقول به الأشاعرة(3). في نفس الوقت، يؤثر التوقّف عند هذه المسائل، على غرار حسن البنّا، ولا يرى ضرورة في التركيز على هذه البحوث، و يكفي للمسلمين أن يعرفوا بوجود هذا القدر من اشتراك المواقف لدى الفريقين الواقفين و التأويليين فيما يتعلّق بتنزيه الذات الإلهية(4).

وبناءً على ما تقدم، لا يؤيد الإخوان المسلمون أيّ من الفريقين الأشاعرة و السلفيين في دعواه، وإتّما يختارون طريقاً ثالثاً. فهم

ص: 51

1- المصدر نفسه، ص 582.

2- يوسف القرضاوي، الإخوان المسلمون، ص 327 - 344.

3- محمد الغزالي، سرّ تأخر العرب، ص 56.

4- محمد الغزالي، علقية المسام، ص 38.

يؤثرون التوقف عند هذه المسألة، فيعذرون الأشاعرة ويرفضون انتقادات السلفيين لهم (أي للأشاعرة).

التصوف من منظار الإخوان المسلمين

لقد وصف حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين بأنها «حقيقة صوفية»، بمعنى أن التصوف هو طهارة النفس، والمثابرة في العمل، والعزوف عن البشر، والحب في سبيل الله والتواصل مع الآخرين على فعل الخير⁽¹⁾. وقد أرجع البنا الفضل في إعداده وتربيته الأخلاقية إلى شيخ الطريقة الحصافية. وكذلك الحال مع أعضاء جماعة الإخوان المصرية فقد نشأوا وترعرعوا في أجواء طغى عليها اللون الصوفي بشدة. من بين نهجين في التصوف، أحدهما يصرف القلب عن خيرات وشرور الخلق ويسوق المتصوف السالك صوب الانعزال والانزواء، وآخر يحث على تعليم الخلق ومجالستهم للتخفيف من آلامهم وأوجاعهم، اختار حسن البنا النهج الثاني. فمن وجهة نظره، إذا خرج التصوف من الانزواء والعزلة، وارتبط بعلماء الأزهر و

ص: 52

1- حسن البنا، مجموعة رسائل، ص 258.

عكف على إعداد الناس وتربيتهم، فسوف يمتلك قوة هائلة لتطوير المجتمع ودفعه إلى الإمام(1).

في ذات الوقت، فإنّ التَصَوُّف الذي يحظى بترحيب الإخوان هو الذي يتأطر بإطار الشريعة ويستند إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة(2). فقد قال البنا في هذا المجال، لا يشكّل الكشف والشهود دليلاً شرعياً(3). وفي الحقيقة، إنّ متصوفة الإخوان المسلمين يرفضون نظرية وحدة الوجود لدى ابن عربي وكذا التصوف الفلسفي(4)، ويعتبرون أنّ هذا التصوف يحمل، في الأغلب، طابعاً تربوياً وأخلاقياً. يقول محمد الغزالي، الزعيم الروحي للإخوان المسلمين إنّ التصوف يتألف من ثلاثة عناصر هي: إيمان في القلب نابع من العقل؛ تهذيب النفس وتركيتها مع اكتساب المناقب الأخلاقية، وتحقير الحياة الدنيا في مقابل الآخرة(5). وابن تيمية أيضاً لا يؤيد في التصوف إلا هذا البعد أي

ص: 53

-
- 1- حسام تمام، تحولات الإخوان المسلمون، ص 92.
 - 2- يوسف القرضاوي، الإخوان المساهون، ص 351.
 - 3- حسن البنا، مجموعة رسائل، رسالة التعاليم، ص 208.
 - 4- يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص 82.
 - 5- محمد الغزالي، ركائز الايمان، ص 127.

البعد الأخلاقي(1). و بسبب تأييد الإخوان للتصوّف، فإنّ الوهابيين ينعنونهم بالمتصوّفة الضالّون المبتدعون(2)، وفي المقابل، فإنّه لمّا كان تصوّف الإخوان خالياً من المستحسنات الصوفية و المبادئ الفلسفية لابن عربي، فإنّ المتصوّفة تتهم الإخوان بتبني الفكر الوهابي(3).

الشيعة من منظار الإخوان المسلمين

تسعى جماعة الإخوان المسلمين إلى الإغضاء عن الخلافات المذهبية و الطائفية و تدعو في خطاباتها المسلمين إلى الوحدة و التعاضد، و هو موقف يتعارض، بلا شك، مع موقف الوهابية و السلفية، اللتين لا تربطهما عادةً بالفرق الإسلامية الأخرى علاقة جيدة، و تدعوان في الغالب إلى تكفير تلك الفرق. في هذا الإطار، تبدو علاقة الإخوان بالشيعة و بالثورة الإسلامية الإيرانية بوجه أخص ملفتة جداً للانتباه. تعود علاقة الإخوان بالشيعة إلى بداية تأسيس دار التقريب(4). فقد كان حسن البنا

ص: 54

1- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، كتاب السلوك.

2- أم أيوب نوره، الاضواء السلفية على الجماعة الإخوانية، ص 35.

3- يوسف القرضاوي، الإخوان المسلمون، ص 345.

4- <http://ikhwanwiki.co> ; <http://www.khosroshahi.org/main/index.php?Page=definition UID=3 886353>

بصدد التقارب و تجسير العلاقة بين الإخوان و الشيعة و تجسّد ذلك في قبوله دعوة العلامة القمي لتشكيل دار التقريب و الالتقاء بآية الله الكاشاني في مكة، و وصلت هذه العلاقة ذروتها عندما أقام الإخوان إحدى مناسباتهم المهمة في الجامعة المصرية بحضور الشهيد نواب صفوي الذي ألقى كلمة بالمناسبة(1).

إنّ آراء جماعة الإخوان القريبة من الشيعة في مجال العودة إلى الإسلام و إقامة الحكومة الإسلامية أدّت إلى إعلان مسانقتها للثورة الإسلامية الإيرانية بعد انتصارها و تقديم الدعم لها، من خلال حضور رموز الجماعة إلى إيران و الالتقاء بالإمام الخميني و تقديم التهنئة بانتصار الثورة(2). إنّ دعم الإخوان المستمر للشيعة و لإيران أثار انتقادات الوهابيين الشديدة ضدّ الإخوان(3). و لكن بعد اندلاع الصراع بين الإخوان المسلمين في سورية و بين نظام الرئيس حافظ الأسد و دعم إيران للنظام في سورية و ما أعقب ذلك من حملة إعلامية ضدّ إيران في وسائل

ص: 55

-
- 1- عز الدين إبراهيم، موقف علماء المسلمين من الشيعة و الثورة الإسلامية، ص 11.
 - 2- يوسف ندا، من داخل الإخوان المسلمين، ص 94.
 - 3- أم أيوب نورد، الأضواء السلفية على الجماعة الإخوانية، ص 47 - 58 و 262-282.

الإعلام العربية والغربية، كل ذلك دفع العلاقات بين الإخوان المسلمين وإيران نحو الفتور والتوتر، وقد بلغ ذروته عندما أعلن بعض أعضاء الجماعة تأييده و مسانده له لصدام في الحرب التي فرضت على إيران على مدى ثماني سنوات. ومع ذلك لم تتبن الجماعة موقف صلاح أبو اسماعيل الذي زار العراق آنذاك ووجه إساءات إلى إيران، حيث اعتبر مرشد الجماعة عمر التلمساني ذلك الموقف موقفاً شخصياً لا يمت للجماعة بصلة⁽¹⁾. كما أنّ تقديم إيران الدعم من جديد للنظام في سوريا وللرئيس بشار الأسد في السنوات الأخيرة أثار مرة أخرى انتقادات من قبل بعض الإخوانيين لهذا الدعم الإيراني، وهو ما ظهر جلياً في مواقف الرئيس محمد مرسي، الرئيس المصري المعزول، تجاه الشيعة وإيران. كما أثارت الحملة الدعائية لوسائل الإعلام العربية والفويا التي أشعلتها ضد إيران بذريعة نشر المذهب الشيعي أيضاً أثارت مواقف معادية ليوسف القرضاوي تجاه إيران. ولكن، مع ذلك، ظلّت المواقف العامة للإخوان متمسكة بالتعاطي مع سائر المذاهب والحركات الإسلامية.

ص: 56

1- عباس خامه يار، إيران والاخوان المسلمون، ص 251.

من الموضوعات التي ما فتأت تفجّر نزاعاً في عصرنا الراهن بين السلفيين الوهابيين من جهة وبين جميع المسلمين من جهة ثانية، موضوع زيارة القبور والتوسل والاستغاثة وما شابه. لقد ركّز الوهابيون اهتمامهم على هذه المباحث، وفصّلوا الشرح وأسهبوا النقاش فيها. و خلاصة الأمر، أنّهم يعتقدون بأنّ علاقة الأموات بالدنيا مقطوعة، وأنّ زيارة القبور التي غالباً ما تعلوها الأبنية والتوسل والاستغاثة بأصحابها محرّم؛ ويطلقون على الاستغاثة بالأموات بالشرك الأكبر والتوسل بهم بدعة شركية(1). وبالنسبة لحسن البنا فقد أدرج الاستغاثة بالأموات في إطار البدعة والحُرمة، أمّا التوسل فاعتبره خلاف ثانوي لا يعتبر في صلب المسائل العقديّة. صحيح أنّ البعض انبرى، دفاعاً عن الإخوان، إلى تبني هذه المسائل بإزاء اتهامات الوهابيين، و حرّم التوسل بالمخلوق(2)، لكنّ الإخوان المسلمين، وعلى خطى حسن البنا، لم يعيروا هذه المسائل اهتماماً يذكر، بل انصرفوا بشكل

ص: 57

1- محمد بن صالح العثيمين، فتاوى العقيدة، ص 423 - 432 و ص 359.

2- أحمد عبد المقصود عاصي، عقيدة الإخوان المسلمين، ص 300.

رئيسي صوب القضايا الاجتماعية والسياسية. ذكر البنا في الأصل الخامس عشر من أصوله العشرين، بأن التوسل من ضمن الحالات الخلافية والفروع الفقهية، ولا يعتبر من الأصول العقديّة. بالنتيجة، لا يعتبر التوسل مشركاً⁽¹⁾. يبيّن الغزالي في مبحث التوسل بجاه النبي، بعد أن يطرح رأيين اثنين، عدم أهمية الخلاف في هذه المسألة، ويصف دعاء الأموات و التوسل بهم لقضاء الحاجات شرك أحمر⁽²⁾. ويحاول في هذا المجال في إطار بيان حكم هذه المسائل، أن يقلل من أهميتها في المجتمع. من هنا يأتي نقد الوهابيين للإخوان بسبب تقاعسهم في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك فيما يتعلق بمسألة الأموات⁽³⁾.

فقه الإخوان المسلمين

منذ ظهور المذاهب الفقهية الأربعة بدأ أهل السنة باتباع أحد تلك المذاهب، وكانوا يشكلون على كل من يتجه نحو الاجتهاد أو يخرج على التقليد، بيد أن السلفيين الوهابيين وأصحاب

ص: 58

1- حسن البنا، مجموعة رسائل، ص 210.

2- محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص 128 و 129.

3- عبدالعزيز بن ريس الريس، فتاوى أئمة أهل السنة السلفية في جماعة التبليغ والإخوان المسلمون، ص 11.

الحديث، وعلى الرغم من زعمهم بأنهم حنابلة، لكنهم يعارضون تقليد أئمة المذاهب السنّية ويدعون أنّه من أجل فهم الأحكام لا بدّ من الرجوع المباشر إلى القرآن الكريم والحديث الشريف لاستنباط الأحكام الدينية. على هذا النحو، فقد فتحوا نافذة صغيرة على الاجتهاد الفقهي، واستطاعوا بلورة فقههم وعقائدهم على أساس ظواهر القرآن الكريم والسنة الشريفة.

في تعريفه للإخوان بيّن عمر التلمساني المرشد العام الثالث للجماعة بأنّ أعضاء جماعة الإخوان لا ينتمون لأية مدرسة فقهية، وإنّ معظم شخصياتها ورموزها من الأفراد العاديين من مختلف شرائح المجتمع، الذين خاضوا في القضايا الاجتماعية أكثر من خوضهم في القضايا العلمية، وكانوا مجاهدين في سبيل الله (1). في نفس الوقت، فإنّ بعض أعضاء الإخوان ممّن عكف على البحث والتحقيق في مجال الفقه، قد حرّز نفسه من قيود تقليد أئمة أهل السنّة، و تعاطي مع موضوع الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية من زاوية الاجتهاد. وهذا الأمر، كما نعرف، مستوحى من رأي ابن تيمية في انفتاح باب الاجتهاد، وقد طرح هو نفسه

ص: 59

1- عمر التلمساني، بعض ما علّمني الاخوان المسلمون، ص 3.

بعض الاجتهادات التي تتعارض مع آراء الأئمة الأربعة لأهل السنّة. وعلى الرغم من أنّ الإخوان المسلمين لا يعتقدون بغلق باب الاجتهاد، لكنّهم يجيزون اتباع أئمة الفقه لأهل السنّة. كما أنّهم يرون أنّ الحاجة إلى الاجتهاد في العصر الحاضر أصبحت أكبر ممّا كانت عليه في العصور الماضية، وأنّه بالإضافة إلى الاجتهاد الفردي، لا بدّ من القيام باجتهاد جماعي من أجل إتاحة الفرصة لمناقشة قضايا العصر في أجواء علمية و تخصصية بعيداً عن أيّة ضغوطات اجتماعية(1). يستعرض يوسف القرضاوي في كتابيه فقه الأولويات، و كيف نتعامل مع السنّة النبوية وغيرها من الكتب، أصوله و مبادئه في الاجتهاد. و الشيخ الغزالي أيضاً يوجّه نقداً إلى فكرة الاستغناء عن فتاوى أئمة الفقه و الرجوع المباشر إلى القرآن و الحديث، و في نفس الوقت يرى أنّ التعصّب لمذهب فقهي بعينه يعدّ إشكالية بالنسبة للفقه(2). الأمر الذي يفسّر عدم تمسّكه بأيّ من المذاهب الفقهية(3)، بل ولوج ميدان الاجتهاد بالاستناد إلى التراث العلمي و الأصولي الذي ورثناه عنهم.

ص: 60

-
- 1- يوسف القرضاوي ، الاجتهاد في الشريعة الاسلامية ، ص 96.
 - 2- محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه و أهل الحديث، ص 14.
 - 3- محمود عبده ، محمد الغزالي داعية النهضة، ص 73.

فالشيخ الغزالي، بالإضافة إلى دراسة المصادر الدينية، يأخذ المصالح أيضاً بعين الاعتبار(1). نفس الشيء بالنسبة لسيد سابق، وهو أحد فقهاء الإخوان، الذي يشير في بداية كتابه فقه السنة إلى أئمة المذاهب الفقهية الأربعة لأهل السنة، ويقول أنهم كانوا يnehون الناس من تقليدهم. ثم يضيف قائلاً: «بعد هؤلاء الأئمة تقاعس الناس عن الاجتهاد و تمسكوا بالتقليد فبدأوا يعتقدون بانسداد الاجتهاد»(2).

وهكذا، بدأ فقهاء الإخوان بتأليف الكتب الفقهية، و تبيين أحكام الدين استناداً إلى استنباطاتهم واجتهاداتهم الشخصية، وهو ما رفضه مقلدوا المذاهب الأربعة لأهل السنة، لا بل أثار ذلك انتقادات الوهابيين أيضاً، الذين اعتبروا الإخوان أتباع مذهب توفيقى(3)، (4) فالإخوان، بحسب وجهة نظرهم، يفتشون في فتاوى الفقهاء عما ينسجم مع مذاقهم، و يعرضوه كمذهب

ص: 61

1- محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه، ص 65.

2- سيد سابق، فقه السنة، ص 13 .

3- التوفيق يعني عدم الالتزام بمذهب خاص، و انتقاء أسهل الأحكام من مختلف المذاهب .

4- أم أيوب نورد، الافسواء الساقية على الجماعة الإخوانية، ص 72.

فقهية جديد. ويبدو أنّ حسن البنّا نفسه كان أيضاً معارضاً لانسداد باب الاجتهاد(1)، ولم يكن يعتنق مذهباً فقهياً خاصاً، بل قرأ الكتب الفقهية الشافعية و الحنفية و المالكية، و كان يفتش بنفسه عن الأدلة(2). و كذلك سيد قطب، فمع أنّه لم يكن من فقهاء الإخوان إلاّ أنّه لم يكن يقلّد مذهباً خاصاً، و كان يعتقد بعدم المشقة في الأحكام الإسلامية(3). من هنا يمكن القول بأنّ زعماء الإخوان كانوا من المنادين بفتح باب الاجتهاد، لكنّهم، للأسف، كانوا يعانون من تشتت واسع في الآراء و الأقوال يتراوح بين التقليدية الشديدة و بين التغرّب العلماني، يعزوه البعض إلى عدم إمامهم بالمصادر الإسلامية و عدم تقليدهم لشخص معين.

الفكر السياسي

تعتقد جماعة الإخوان المسلمين، و هي أكبر تيارات الإسلام السياسي المعاصر، إنّ الدين الإسلامي جاء ببرنامج شامل لجميع

ص: 62

1- حسن البنّا، مجموعة رسائل، رسالة التعاليم، ص 209.

2- أحمد عبد المقصود عاصي، عقيدة الإخوان المسلمين، ص 179.

3- نفس المؤلف، عقيدة سيد قطب، ص 94.

مناحي الحياة الإنسانية، لذلك، فهو يمتلك قوانين للقضايا الاجتماعية للإنسان من بينها السياسة والحكومة. تعتقد الجماعة أنّ الدين لا ينفصل عن السياسة، وإنّما السياسة جزء من الدين الإسلامي. يسهب القرضاوي في كتابه الدين والسياسة في مناقشة هذه المسألة، و من هذا المنطلق، تقول الجماعة بأنّه استناداً إلى حكم الدين والضرورة العقلية يجب على المسلمين أن يسعوا لإقامة الحكومة الإسلامية بهدف تطبيق الدين والدعوة إليه والدفاع عنه.

لقد ناضلت جماعة الإخوان المسلمين طيلة ثمانين عاماً من أجل تحقيق حلم تأسيس الحكومة الإسلامية، ليس عن طريق تغيير مفاجئ في رأس السلطة عبر القيام بانقلاب عسكري وما شابه، وإنّما تأسيس مجتمع راسخ ينشد أفرادَه تطبيق الأحكام الإسلامية على يد الحاكم. وبحسب رأي الجماعة، فإنّ هذه الحكومة تتمحور حول أحكام الإسلام ويقودها شخص منتخب من قبل الشعب، يكون مسؤولاً أمامهم. وأقصى حالة مثالية لهذه الحكومة هي الحكومة العالمية، التي تجمع جميع المسلمين تحت قيادة إمام أعظم وجهاز للخلافة، وتدعو غير

ص: 63

المسلمين جميعاً إلى الدخول في الإسلام، وتعلن الجهاد ضد أعداء الدعوة إلى الدين. الحكومة التي تنشدها جماعة الإخوان و تتطّلع إليها تضطلع بمهام ووظائف عديدة و مختلفة، تنقسم عموماً، إلى قسمين وظائف دينية و وظائف دنيوية. فالوظيفة الدينية للحكومة تتمحور حول الدعوة إلى الدين و الجهاد، و وظيفتها الدنيوية إدارة المجتمع و السعي للارتقاء بمستوى حياة المسلمين و مراعاة حقوق غير المسلمين. إنّ منصب الإمام الأعظم من وجهة نظر الجماعة لا يتحدّد بفترة زمنية محددة بل يكون على مدى الحياة، و لكن قبل تأسيس الحكومة العالمية، يجب تحديد فترة الرئاسة لزعماء البلدان الإسلامية لتكون دورية . و تقع مهمة تنحية الحاكم و تنصيبه على عاتق أهل الحل و العقد أو مجلس للخبراء، يستمدّ الحاكم مشروعيته من آراء الشعب، و له حق الطاعة ما دام يقوم بواجباته على الوجه الصحيح. يعتبر الحاكم رئيس السلطة التنفيذية في البلاد، و يقوم أيضاً بتعيين الجهاز القضائي نيابة عن الشعب. و تناط بالمجلس التشريعي مهمة وضع القوانين التي يحتاجها المجتمع، و يقوم ممثلو الشعب

و معهم الأحزاب بالاستعانة بوسائل الإعلام بالإشراف على أداء الحاكم.

و تشكّل مسألة تجسير العلاقة مع سائر البلدان و الشعوب ركناً أساسياً في عقيدة الإخوان و تبرز تجلياتها بوضوح في حقل السياسة. في الحقيقة إنّ هدف حسن البنّاء و بقية المفكرين المسلمين من تأسيس دار التقريب كان تحقيق الوحدة بين المسلمين بوجه الاستعمار و النضال ضدّ احتلال البلدان الإسلامية كفلسطين. و دعوة المفكرين المسلمين من مختلف الفرق الإسلامية إلى مصر و قيام أعضاء من الجماعة برحلات إلى سائر البلدان للدعوة لفكرة وحدة المسلمين و تأسيس فروع متعددة في مختلف الدول لهذا الهدف .

الاتجاهات المختلفة داخل الإخوان المسلمين

منذ تأسيس الإخوان ظهرت في صفوف أعضائها و شخصياتها اتجاهات و ميول مختلفة تراوحت بين الاتجاهات الجهادية و الميول العلمانية. و بطبيعة الحال، كانت آراء هذه التيارات تتعارض فيما بينها؛ كأن يكون البعض منهم يساند

ص: 65

النشاطات المسلحة لجماعة الإخوان، فيما البعض الآخر يعارض هذه الفكرة بشدة. وبشكل عام يمكن تمييز فريقين أو تيارين في جماعة الإخوان(1). فريق يتبنّى اتجاهات دينية متطرفة، و ينادي بالتطبيق الكامل و دون تريث أو تسامح للأحكام الإسلامية . يُعرف هذا الفريق في أوساط الإخوان بالتيار التنظيمي أو المحافظ. و فريق آخر يحمل ميول إصلاحية و يرغب في إدارة المجتمع استناداً إلى العقل بدلاً من الأحكام الدينية. بناءً عليه، فإنّ هذا الفريق، بخلاف الأصول الإسلامية المطروحة، لا يمانع في تولّي المرأة أو المسيحيين إدارة المجتمع الإسلامي، يُعرف هؤلاء بالإصلاحيين(2). قد تكون إحدى الخصوصيات العامة لجماعة الإخوان هي أنّها جماعة براغماتية و عملانية جداً، إذ إنّ ظروف المجتمع تؤثر تأثيراً كبيراً على بلورة آرائها و مواقفها. و على هذا النحو، يصعب تقديم نموذج كامل لتصنيف الجماعة استناداً إلى معتقداتها الفكرية و سلوكياتها.

ص: 66

1- حسام تمام، عبد المنعم أبو الفتوح، ص 96.

2- حسام تمام، الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة، ص 23.

منذ بدء نشاطات الإخوان في أيام حسن البنا، كانت هناك دائماً مجموعة من شباب الجماعة يستعجلون الحصول على نتائج تلك النشاطات. وكان البنا يدعوهم إلى التصبر والثبات، و من خلال شدّ أوصال التنظيم و أخذ البيعة للمرشد العام على الطاعة التامة كان يعمل على ضبطهم و كبح جماحهم. بيد أنّهم كانوا عاجزين عن فهم مواقف البنا المختلفة لتجاوز الظروف المتأزمة، و كانوا يهتمونه بالتنازل و الاستسلام في مقابل الملك أو الحكومة. كان اعتراض هذه المجموعة يشمل ثلاثة أمور هي: الأمر الأول، لماذا يتنازل حسن البنا للحكومة، و لا يستخدم القوة لترسيخ أسس الشريعة الإلهية؛ و الأمر الثاني، لماذا لا يُقدم على عمل ملموس إزاء سفور النساء و تبرّجهنّ؛ و الأمر الثالث، لماذا لا يحارب الصهاينة المحتلين في فلسطين. لقد أثر عدد من هؤلاء الأفراد الانفصال عن جماعة الإخوان و تشكيل جماعة شباب محمد(1).

ص: 67

1- عبد العليم الديب، الإخوان المسلمون والعمل السري و العنف، ص 85.

لقد مهّد تشكيل تنظيم سري له وظيفة قتالية الأرضية المناسبة لانخراط الأعضاء المتحمسين و المتطرّفين من جماعة الإخوان فيه، وذلك ضمن تشكيلات منظمة للتدريب على الفنون العسكرية. صحيح أنّ هؤلاء الأعضاء كانوا من خيرة العناصر الإخوانية و ممّن اجتازوا مراحل اختبار كثيرة حتى تمّ اختيارهم لهذه المهمة، إلّا أنّه مع مرور الوقت أصيب بعض الأعضاء و الزعماء في هذه التشكيلات بالاستبداد و التطرّف. فالشباب الذين تدرّبوا على الفنون القتالية كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإظهار قدراتهم في مختلف المراحل من أجل الدفاع عن الدين و محاربة أعدائه، و تطبيق الشريعة الإسلامية. غير أنّ النهج السلمي الذي اتّبعه المرشد العام و سائر زعماء الإخوان أصاب ذلك التنظيم باليأس و الإحباط، و بالنتيجة، انفلت أعضاؤه من عقال المرشد العام و راحوا ينفّذون، من تلقاء أنفسهم، عمليات اغتيال لبعض الشخصيات. و برأي البعض إنّ الاستبداد و التطرّف الذي أصاب التنظيم السري كان بمثابة تمهيد لوقوع الجماعة في المشاكل و تصدّي الحكومات لنشاطها و السبب الرئيسي وراء اغتيال حسن البنا. ربما يقال أنّ خوض أعضاء

التنظيم السري معارك ضدّ إسرائيل كان يرضي غرور معنوياتهم الحماسية، ويبرّر، بالتالي، النشاط العسكري للتنظيم السري للإخوان، غير أنّ اغتيال النقراشي رئيس الوزراء المنصّب من قبل الملك فاروق، والقاضي الخازندار(1) ولّد شعور بالخطر الجدي لدى الحكومة و تصميمها على التصديّ لجماعة الإخوان و اغتيال حسن البنا. إنّ عدم اكتراث الحكومة بالدين و مواجعتها لجماعة الإخوان المسلمين و اغتيال حسن البنا أدّى إلى إثارة سخط الجماعة ما دفعها إلى التصميم على أخذ الثأر لدم البنا. و هنا استغلّ جمال عبد الناصر هذه المعنويات الثورية الجياشة فأنتهى حكم الملك فاروق.

غير أنّ هذه العلاقة الطيبة بين الطرفين لم تستمر طويلاً، فنشب نزاع بين الإخوان المسلمين و بين نظام جمال عبد الناصر أدّى إلى سجن أعضاء الجماعة، و تعذيبهم و إعدامهم، فاستنتج البعض في الجماعة أنّه لا بدّ من التعامل مع النظام باللغة التي يفهمها أي لغة العنف و القوة، و لا فائدة من الحوار و المداراة. كان

ص: 69

1- لقد حكم القاضي الخازندار على أحد أعضاء الإخوان بالسجن بسبب هجومه على أحد الجنود الإنجليز في إحدى الحانات.

سيد قطب من أشدّ المتحمّسين لثورة الضباط الأحرار، وقد تعرّض للسجن و التعذيب بعد انقلاب عبد الناصر على الإخوان المسلمين، و ألف في السجن كتابه الشهير معالم في الطريق. في هذا الكتاب قسم المجتمعات إلى قسمين، مجتمعات جاهلية، و مجتمعات إسلامية، ثم شرح كيفية الانتقال من المجتمع الجاهلي إلى المجتمع الإسلامي انتقالاً واسعاً و شاملاً لا تشوبه أيّة مداراة أو محاباة للباطل و الجاهلية، و على حدّ تعبيره، لا بدّ للحقّ في هذا الطريق أن يحلّ حلوّاً كاملاً محلّ الباطل. من وجهة نظر سيد قطب، مهما تكن الإصلاحات و التعديلات في المجتمع الجاهلي كبيرة لا تستطيع أن تتجاوز حدود المجتمع، فيبقى أساس المجتمع، و هو طاعة غير الله، أساس جاهلي (1). على هذا الأساس، لقد اعتبر سيد قطب أيّ تصالح أو تسالم أو تعاطي مع الحكومات غير الإسلامية أمر لا طائل من ورائه، فشكّل قاعدة نظرية للروح المتطرّفة و العنيفة للشباب. بعد سنوات من التعذيب في سجون عبد الناصر، أطلق سراح أعضاء الإخوان و لكن تولّدت من رحم هذه السجون

ص: 70

1- سيد قطب، معالم في الطريق، ص 145.

جماعات إسلامية متطرّفة مثل جماعة التكفير والهجرة التي كانت تعتقد بكفر المجتمع برمته، و التي انشقت عن جماعة الإخوان المسلمين. ولكن على الرغم من أنّ شريحة كبيرة من جماعة الإخوان لم تؤمن بتكفير المجتمع إلا أنّها تأثرت بشدّة بسيد قطب في سنوات السجن، وراحت تمارس نشاطات سرية. وهذه الشريحة كانت في غالبيتها من أعضاء التنظيم السري للجماعة الذين استطاعوا تسلّق المناصب العليا في تشكيلات الإخوان في السنوات اللاحقة. ويعتبر مصطفى مشهور و محمد بديع و محمود عزت من أهم الوجوه البارزة في هذا التنظيم(1).

الإصلاحيون

في مقابل الفريق المذكور، ظهر أفراد آمنوا بعدم جدوى تجربة النشاط العسكري و العنف، معتبرين أنّه خيار مكلف، ورجّحوا إبداء المرونة في مقابل السلطات و القيام بإصلاح و ترميم أوضاع المجتمع على المدى الطويل. وقد سار على هذا الدرب كل من حسن البنا، و حسن الهضبي و عمر التلمساني. و بذلك اعتقد الإصلاحيون بأنهم ورثة الخط الأصيل لجماعة

ص: 71

1- حسام تمام، الإخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة، ص 30.

الإخوان المسلمين(1). إحدى الشخصيات البارزة في هذا التيار هو عبد المنعم أبو الفتوح(2) أمير إحدى الجماعات الإسلامية المصرية(3) الذي التحق بجماعة الإخوان المسلمين بعد أن تعرّف على عمر التلمساني(4). يعود تشكيل هذا التيار إلى أواخر أيام حسن البنا، عندما قامت ثلّة من شباب الإخوان بتشكيل جماعة أطلق عليها «التقدميون»(5)، وقرّروا أن يقوموا بدراسات أوسع من مجرد تعاليم الإخوان. لكنّ هذه الجماعة لم تستطع استكمال نشاطها العلمي بصورة جماعية بسبب الصراع الذي نشب بين جمال عبدالناصر و الإخوان، فانتشر أعضاؤها في مختلف أنحاء العالم واستطاعوا أن يواصلوا مسيرهم من أجل تحقيق أهداف جماعة الإخوان في إطار رؤية إصلاحية. لقد وجدت هذه الجماعة نفسها في صدام فكري مع أنصار سيد قطب وذلك في ذروة نشاط الجماعات الجهادية، و عملت، بالإضافة إلى ذلك، على

ص: 72

1- هيثم أبو خليل، اخوان إصلاحيون، ص 17.

2- المصدر نفسه، ص 18.

3- حسام تمام، تحولات الإخوان المسلمين، ص 47.

4- نفس المؤلف، عبد المنعم أبو الفتوح، ص 78.

5- الإسلاميون التقدميون.

توجيه نقد ذاتي لجماعة الإخوان و آراء سائر الجماعات الإسلامية(1).

كان دأب الإصلاحيين الإخوانيين هو إخراج الإخوان المسلمين من الحالة السرية إلى الحالة العلنية، لكي تمارس نشاطها في النور وفي إطار حزبي ورسمي، لدرجة أنها أعلنت تمسكها بشكل تام بلوازم الديمقراطية بمعنى إرادة الشعب - مهما كانت- بل وذهبت لأبعد من ذلك عندما أعلنت أنّ الإرادة الشعبية يجب أن تُحترم حتى لو كانت مخالفة للإسلام. إنّ حقوق المواطنة متساوية بالنسبة للجميع، ولا فرق بين رجل وامرأة، مسلم أو غير مسلم، فحتى المسيحيين والنساء يمكن أن يتبوؤوا منصب رئيس الجمهورية إذا اختارهم الشعب. بإمكان جميع الفئات السياسية أن تقوم بتأسيس الأحزاب و تمارس نشاطاتها دون الرجوع إلى الحكومة.

تعتقد هذه الجماعة، أنّ على جماعة الإخوان تجميد أيّ نشاط سري لها و تتحوّل إلى حزب داخلي في مصر، لا علاقة له بالجماعات في الخارج(2).

ص: 73

-
- 1- حسام تمام، عبد المنعم أبو الفتوح، ص 131-136.
 - 2- حسام تمام، عبد المنعم أبو الفتوح، ص 131-136.

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران و توقيع الرئيس المصري الأسبق أنور السادات على معاهدة الصلح في كامب ديفيد طغى الفكر الثوري على الفكر الإصلاحي في المجتمع الإخواني(1). و مع بروز ظاهرة المدونات على شبكة الإنترنت، بدأ بعض المدونين الإخوانيين بتوجيه النقد للتيار التنظيمي الإخواني بهدف إجراء إصلاحات في جماعة الإخوان(2)، ليشكّلوا مظهراً آخر في التيار الإصلاحي الإخواني. بعد اكتساح جماعة الإخوان الانتخابات البرلمانية لعام 2005م و تحقيق انتصارات ساحقة، تألّق من جديد الفكر الإصلاحي فطرح زعماءه مرة أخرى آراءهم الهادفة إلى تشكيل حزب سياسي و تلبية حقوق المواطنة و الديمقراطية. على الرغم من حظوة هذه الآراء بإقبال الناس و سائر الأحزاب، إلا أنّ زعماء جماعة الإخوان المسلمين لم يعلنوا تأييدهم لها و اعتبرت أنّها آراء شخصية لا تعني إلا أصحابها. بعد مضي عدّة سنوات، تم إقصاء هذه الجماعة نظراً لزيادة نفوذ التيار المتطرّف و المحافظ في الإخوان خلال الانتخابات

ص: 74

1- نفس المؤلف، تحولات الإخوان، ص 59.

2- المصدر نفسه، ص 70.

الداخلية المجلس الشورى(1). وقد شكّل تعديل نظام مبارك القانون الانتخابات و التصدي للإخوان عاملاً إضافياً في إضعاف هذا التيار في المجتمع المصري.

الإخوان المسلمون خارج مصر

بعد سنوات على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في مصر، فكّر حسن البنا بتوسيع الدعوة و التواصل مع سائر الحركات الإصلاحية في البلدان الإسلامية. لذلك، كانت الصحيفة الأسبوعية للإخوان تخصصّص عموداً لأخبار العالم الإسلامي. و خلال ذهابه إلى مكة لأداء مناسك الحج و المشاركة في مؤتمر للحجاج من مختلف البلاد، بدأ بتعريف المؤتمر على جماعة الإخوان.

و نتيجة لهذه الجهود التي بذلها، اكتسبت الجماعة شهرة واسعة بين الناس في مختلف البلدان، و أول طلب قُدّم لتأسيس فرع للإخوان خارج مصر، كان في جيبوتي. كما سعى البنا إلى تأسيس قسم داخل تشكيلات الإخوان يعني بالتواصل و تجسير العلاقة مع العالم الإسلامي. و كان هذا القسم يتألف من أربعة لجان،

ص: 75

هي: شؤون الشرق الأوسط، شرق آسيا، آسيا الوسطى، وأوروبا. ومهمة هذه اللجان جمع المعلومات من البلدان الأخرى وطبعها في مجموعة من الكتب المخصصة لهذا الغرض. هذا القسم، بالإضافة إلى عقده المؤتمرات حول العالم الإسلامي، كان يستقبل الطلاب والشخصيات الأجنبية القادمة إلى مصر من مختلف البلدان، وتعزيز العلاقات معها، وكذلك إرسال مجموعات إلى البلدان الأخرى. من أوائل الشخصيات التي تم إرسالها عبد الرحمن البنا و عبد الحكيم عابدين وقد سافرا إلى سورية وفلسطين، و التقيا بمفتي فلسطين. جزء من هذه العلاقات كانت بهدف مواجهة الاستعمار ودعم استقلال البلدان الإسلامية⁽¹⁾.

في عام 1937م تأسس أول فرع للإخوان المسلمين في سورية. بعد مضي سبع سنوات، تم تأسيس فروع أخرى في فلسطين والسودان والأردن والمغرب. وتوالى تأسيس الفروع في ليبيا والجزائر وتونس وبلدان الخليج الفارسي.

ص: 76

1- عبده مصطفى دسوقي، نشأة التنظيم الدولي للإخوان المسامين، ص 8-19.

و كذلك افتتح الإخوان فروعاً لهم في أوروبا و الولايات المتحدة. و كانت هذه الفروع تفتتح تحت أسماء غير اسم الإخوان المسلمين، مثل جماعة الدعوة و الإصلاح في إيران، و جمعية الإرشاد الإسلامي في الكويت. عندما تعرّض الإخوان المسلمون لبطش عبد الناصر و حُظر نشاطهم في مصر، أخذ التنظيم العالمي للإخوان في سورية على عاتقه تمشية أمور الجماعة. و لكن لم يدم الأمر طويلاً حيث نشب خلاف بين فرعي التنظيم في سورية و الأردن، كما برز خلاف بين أعضاء الإخوان فرع سورية، فأدّى إلى قطع العلاقة بين فروع الإخوان في البلدان كافة. بناءً على هذا، كانت جماعة الإخوان في مختلف البلدان تركّز على مُثُل و أفكار حسن البنا، و لم يكن أعضاؤها ملزموين بالتبعية التامة لتنظيم الإخوان في مصر. و كذلك الحال في إيران، فقد اتبعت جمعية الإصلاح و الدعوة نهج الإخوان، و كان يُنظر إليها كفرع من فروع تنظيم الإخوان.

الإخوان المسلمون في سورية

بعد مصر، تأسست في سورية أول التنظيمات الإخوانية وأهمّها وأعظمها تأثيراً. فقد ساعد وجود الطلبة الجامعيين السوريين في الجامعات المصرية الذين التحقوا بالإخوان المسلمين على بلورة العديد من الجماعات التي كانت تتابع الأهداف الإصلاحية للإخوان. في عام 1937م قرّرت هذه الجماعات التي كانت تسمى في مجموعها «شباب محمد» أن تمارس نشاطها كفرع لتنظيم الإخوان المسلمين في سورية. ولكن جماعة واحدة فقط اسمها «دار الأرقم» في مدينة حلب حصلت على ترخيص رسمي لممارسة النشاط. لهذا السبب عقدت هذه الجماعات اجتماعات عديدة واختارت دار الأرقم في حلب بمثابة مكتب لجميع هذه الجماعات. بعد سبع سنوات اجتمعت كل هذه الجماعات في مدينة دمشق تحت عنوان الإخوان المسلمين برئاسة مصطفى السباعي (1915-1964م)، وبدأت مرحلة جديدة من النشاط الدعوي والاقتصادي والتعليم المهارات القتالية. ونتيجة لجهود أعضاء الإخوان فقد الإخوان المسلمين

تبوؤا مناصب عليا في الدولة السورية. و أثناء حرب فلسطين، شكّلوا كتيبة قتالية بقيادة مصطفى السباعي قام البنا بتفقدّها.

بعد حلّ جماعة الإخوان في مصر و اغتيال البنا، توجّه الاهتمام نحو إخوان سورية(1)، و طرح على السباعي اقتراح بأن يكون المرشد العام للإخوان، لكنّه رفض هذا الاقتراح. وعلى الرغم من ذلك، كان تنظيم الإخوان المسلمين يدير مكتباً تنفيذياً مكوناً من إخوان سورية و الأردن و لبنان و العراق و الكويت و العربية السعودية و فلسطين. كان هذا المكتب يسعى إلى القيام بواجبات مكتب التبليغ و الأمانة العامة للإخوان، لكنّ إخوان سورية و العراق كانوا ينظرون إليه نظرة تنظيمية و ارتباطية فحسب، لا كزعيم عام لتشكيلات التنظيم. و مع تأسيس مكتب للإخوان في الأردن، حيث أيّدت بعض الجماعات الإخوانية هذه الخطوة، فيما أحدث تأسيسه شرخاً في صفوف إخوان سورية، فكانت النتيجة أن تمّ تجميد نشاطاته(2). بالنسبة لإخوان سورية فإنّهم بعد مرحلة التأسيس و النشاط العلني،

ص: 79

1- اسحاق موسى الحسيني، اخوان المسلمين، ص 140.

2- ابراهيم محمد و آخرون، جمعيت مصر اخوان المسلمين، ص 251.

اجتازوا مرحلتين أخريين؛ مرحلة المواجهة مع النظام السوري، واللجوء إلى النشاط السري؛ و مرحلة الصراع المسلح ضدّ النظام. في عام 1963 م وصل حزب البعث السوري الذي يحمل ميولاً اشتراكية عربية إلى السلطة بانقلاب عسكري أطاح بالحكومة السابقة. التوجهات العلمانية وغير الإسلامية للنظام الجديد إضافة إلى انتماء حكام سورية إلى الطائفة النصيرية⁽¹⁾ وسياسة العنف التي اتبعوها ضدّ المعارضين، كل هذه العوامل ساعدت على ظهور ظروف للمعارضة و الصدام بين الإخوان و النظام في سورية، كان من نتيجتها اندلاع احتجاجات إخوانية في مدينة حلب في نيسان/ أبريل عام 1964م راح ضحيتها 70 شخصاً من الإخوان. استمرت احتجاجات الإخوان و تصدّي النظام السوري لها حتى عام 1979 م. في هذه السنة بدأت المرحلة الثالثة النشاطات الإخوان، إذ قامت مجموعة من

ص: 80

1- النصّيرية فرقة من غلاة الشيعة تعيش في سورية منذ القرن الثالث، وقد ظلّت بعيدة عن الأصول الفكرية للشيعة بسبب الجهل. وقد وصف الإمام الخميني وقائد الثورة الإسلامية هذه الجماعات بأيّتام آل محمد، و ينبغي التعاطي معهم بمحبة و علف من أجل هدايتهم للطريق الصحيح. لقد ذهب بعض الشباب النصيرية إلى النجف و بعد عودتهم إلى سورية بدأوا بإصلاح الفكر الشيعي في مناطقهم.

الإخوان بتأسيس جماعة «الطليعة المقاتلة» و التي اختارت طريق الكفاح المسلح ضد النظام السوري. في المقابل بدأ النظام السوري بقمع جماعة الإخوان بشكل تام فقام بحملة اعتقالات واسعة لأعضائها. و كردّ فعل على هذه السياسة شنت جماعة الطليعة المقاتلة هجوماً على الكلية العسكرية، فجمعت الضباط في قاعة واحدة و أطلقت النيران الرشاشة و الرمانات اليدوية عليهم، و كانت الحصيلة 32 قتيلاً و 57 جريحاً جميعهم من الفرقة النصيرية، و قد عُرفت هذه الجريمة بحادثة المدفعية .

لقد ردّ النظام السوري على تلك الحادثة بأن أعدم خمسة عشر من عناصر الإخوان. و بعد عام شرّع قانون يجرم الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين و يعاقب كل من يخالف القانون بعقوبة الإعدام. على الرغم من أنّ جماعة الإخوان تبرّأت من الهجوم الذي قامت به الطليعة المقاتلة، لكنّها، في نهاية المطاف، دخلت في مواجهة عسكرية مع النظام السوري، و استطاع الأخير قمع الجماعة بشدّة. استمرت المواجهات بين الطرفين سبع سنوات، ممّا اضطرّ من تبقى من الإخوان في سورية إلى مغادرتها. استطاعت الفصائل المختلفة في الإخوان لم شتاتها في

الخارج وفي عام 1991 م قامت باختيار حسن هويدي مراقباً عاماً للإخوان في سورية. ثم أعقبه في هذا المنصب صدر الدين البيانوني، و أخيراً محمد خالد شفق الذي يحتل هذا المنصب منذ عام 2010 م. في عهد بشار الأسد، لم يطرأ تغيير يذكر على أوضاع الإخوان، و مع انطلاق شرارة الثورات في البلدان العربية، وجدت جماعة الإخوان السورية الأجواء مناسبة لمعاودة نشاطاتها، فطرحت بعض المقترحات للقيام بإصلاحات في نظام بشار الأسد، و لكن لم يمض وقت طويل حتى عادت الجماعة لتصف بشار بالمستبد و الطاغية و طالبت بتنحيته. ثم التحقت بعد ذلك بصفوف جبهة المعارضة السورية(1).

الإخوان المسلمين في فلسطين

أول اتصال جرى بين جماعة الإخوان و بين أهالي فلسطين كان عبارة عن رسالة بعث بها حسن البتّا في عام 1931م إلى الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، و تضمّنت اقتراحات للتصدي للمحتلين الإنجليز و اليهود. بعد أربع سنوات من ذلك التاريخ

ص: 82

1- فادي شامية، الإخوان المسلمون في سورية، الحركات الإسلامية في الوطن العربي ج 1، ص 351-372.

سافر عبد الرحمن البنا و محمد أسعد الحكيم إلى فلسطين و التقيا بمفتي فلسطين(1)، لكنّ الإنجليز شكّلوا العقبة الكبرى في طريق نشاطات الإخوان في فلسطين، و قد قمعوا قبل ذلك العديد من الثورات الشعبية. بيد أنّ الدعم المادي و الإسناد العسكري الذي قدّمه الإخوان للمناضلين الفلسطينيين خلق أرضية شعبية مناسبة للإخوان. في أواسط عقد الأربعينيات، أدّى انحسار ضغوط المحتلين إلى حضور زعماء الإخوان بين صفوف الشعب الفلسطيني، و إقامة المحافل الإسلامية. كانت مجلة الإخوان تصدر يومياً في فلسطين، مؤكّدة على ظلامه الشعب الفلسطيني و تدعوه للتصدّي لليهود المحتلين. و من جهة ثانية، بدأ الطلبة الجامعيين الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في مصر بالتعرّف على أفكار الإخوان، و من ثم نقلها إلى فلسطين. هذه العوامل حفّزت المناضلين و الشباب الفلسطيني للانخراط في صفوف الإخوان المسلمين. لهذا السبب بدأت جمعيات مختلفة و تحت أسماء غير الإخوان المسلمين بممارسة نشاطاتها.

ص: 83

في عام 1945م بدأت هذه الجماعات تعلن عن علاقته بالإخوان، ونتيجة لذلك افتتحت فروع كثيرة للجماعة في مختلف المدن الفلسطينية.

في السنة التالية، اجتمع ممثلوا هذه الفروع في القدس بحضور الممثل الرسمي لحسن البنا للمصادقة على القانون الأساسي للجماعة، كما تشكّل مكتب المؤتمر الإخواني في فلسطين. لقد قدّمت جماعة الإخوان في حرب عام 1948م العديد من الشهداء و لكن مع ذلك احتلّت فلسطين بشكل كامل، وظلّت الضفة الغربية وقطاع غزة فقط بيد الفلسطينيين. بعد الاحتلال انقسمت جماعة الإخوان الفلسطينية إلى جماعتين، جماعة في الضفة الغربية آثرت الاندماج مع إخوان الأردن، وراحت تمارس نشاطات تربوية وسياسية، لكنّ جماعة غزة عملت على ترسيخ العلاقة مع إخوان مصر، والمحافظة على توجهاتها الثورية والعسكرية. أمّا جماعة إخوان الأردن، فقد تركها العديد من أعضائها بسبب توجهاتها غير العسكرية والاستسلامية، وشكّلوا منظمة فتح العسكرية لتحرير فلسطين. من أبرز الشخصيات في هذا الفصيل ياسر عرفات و عبد الله عزام، أحد

الناشطين العرب في حرب أفغانستان ضدّ السوفييت. بعد تراجع منظمة فتح عن مشروعها النضالي و تصالحها مع الكيان الصهيوني، قرّرت جماعة الإخوان في غزة بزعامة الشيخ أحمد ياسين تأسيس منظمة حماس (حركة المقاومة الإسلامية). وقد أخذت هذه المنظمة على عاتقها تنفيذ العمليات العسكرية ضدّ الكيان الغاصب، ورفض الاعتراف بإسرائيل و المصالحة معها أو حتى مواصلة الحركة السياسية في ظلّ الاحتلال، لكنّها فيما بعد شاركت في الانتخابات و استطاعت الحصول على رئاسة الحكومة الفلسطينية. بيد أنّ الحكومة الفلسطينية السابقة رفضت نتائج هذه الانتخابات فحدثت على أثر ذلك مواجهات دموية بين حماس وفتح(1). من ناحية أخرى، انخرطت منظمة حماس في الحرب الأهلية الدائرة في سوريا إلى جانب معارضي النظام، و أثار هذا الموقف حفيظة المسؤولين الإيرانيين و انزعاجهم، و نتيجة لذلك شهدت العلاقات بين حماس و الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعض الفتور، و قد ساءت العلاقات أكثر بعد إعلان حماس دعمها للتحالف العربي في عدوانه على اليمن.

ص: 85

1- غسان وهبة، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ج 1، ص 439 - 509.

في عام 1944 م أرسل حسن البنّا كل من جمال الدين السنهوري العضو السوداني في الإخوان وصلاح عبد الحافظ إلى السودان للترويج لفكر الإخوان(1)، وأصبح هذان الرجلان المؤسسين لجماعة الإخوان فرع السودان. بعد فترة ظهر تياران في صفوف الإخوان المسلمين السودانيّين، تيار يتبع سياسات إخوان مصر، والآخر له ميول قوية نحو الاستقلال التنظيمي. ارتأى التيار الذي اتبع سياسات إخوان مصر التركيز على النشاطات التربوية بدلاً من النشاطات السياسية، بينما كان التيار الآخر يعتقد أنّه ما دام الإسلام لا يحكم، فلا يمكن تحقيق التربية بشكل كامل(2)، من هذا المنطلق، رجّح هذا التيار القيام بالنشاطات السياسية بدلاً من النشاطات التربوية. زعيم هذا التيار هو حسن الترابي، الذي أصبح في عام 1969 م المراقب العام للجماعة. وقد دفعت زعامة الترابي أنصار الفكر التربوي إلى ترك الجماعة. في عام 1977 م شارك الترابي في الحكومة و

ص: 86

1- مصعلفى دسوقي عبده، نشأة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، ص 111.

2- حسن الترابي، في الفقه السياسي، ص 234.

قام بحلّ جماعة الإخوان في الظاهر وأسّس الجبهة الإسلامية الوطنية الإسلامية ليمارس من خلالها العمل السياسي. بيد أنّ جماعة أخرى ظلّت تعمل تحت عنوان الإخوان المسلمين و تمارس نشاطاتها الدعوية، وقد شاركت هذه الجماعة في انتخابات 2010 م بشكل واسع، بينما قام حسن الترابي بعد فترة بحلّ الجبهة الإسلامية، وواصل نشاطه مع حزب المؤتمر الوطني، وهو ائتلاف يضم العديد من الجماعات السودانية، في مقابل التنازل عن بعض المبادئ التي كان يؤمن بها(1).

الإخوان المسلمون في اليمن

على مدى قرون مديدة ظلّ الحكم في اليمن وراثياً بيد الأئمة الزيدية. في أوائل القرن العشرين، نفذت مجموعة صغيرة تمرداً ضدّ هذا الحكم الذي كان بإمامة يحيى حميد الدين، و كان من بين أفراد المجموعة بعض الطلبة الجامعيين اليمنيين الدارسين في مصر. كان تواصل الإخوان مع اليمن يتم عن طريق هؤلاء الطلبة اليمنيين، و كان هذا التواصل سبباً للدعم الذي قدّمه البنا للمتمردين اليمنيين، وطالب في المقابل بإقامة حكومة دستورية في

ص: 87

هذا البلد. كان فضيل الورتلاني، وهو تاجر عضو في جماعة الإخوان المسلمين، حلقة الوصل بين الشخصيات المعارضة للإمام يحيى. و قد استطاع من خلال إرشادات و تعليمات حسن البنّا أن يمهد لانقلاب الضباط الأحرار في اليمن، الذي بدأ باغتيال الإمام يحيى و سيطرة المتمردين على العاصمة صنعاء، و في هذه الظروف سارع ممثلو الإخوان بالذهاب إلى صنعاء لتقديم الدعم و التأييد للحكومة الجديدة. كما اعترفت المجلة الرسمية الناطقة باسم الإخوان المسلمين في مصر بحكومة الانقلابيين.

في الجانب الآخر، ندّدت الأنظمة الملكية في المنطقة بهذا الانقلاب، بينما ساندته الأنظمة الجمهورية مثل سورية و لبنان التي أيدت الانقلابيين اليمنيين. مع ذلك، لم تستمر حكومة الانقلاب إلا بضعة أشهر فقط، حيث استطاع الإمام أحمد ابن الإمام يحيى أن يجمع بعض القوات من سائر المناطق و الهجوم على العاصمة صنعاء و احتلالها(1).

استمرّ حكم الأئمة الزيديين في اليمن حتى عام 1992 م حيث أطيح به بانقلاب حزب الأحرار في اليمن الشمالي و أقيم مكانه

ص: 88

نظام جمهوري. في تلك السنة عاد الطلبة اليمنيون الذين التحقوا بجماعة الإخوان في مصر إلى اليمن، وعاودوا نشاطهم من جديد. و كان الانتشار نشاط الإخوان بهدف توسيع التنظيم الإخواني و الترويج له في اليمن و أسلمة الحكم الجمهورية نتائج باهرة. مع استلام العقيد إبراهيم الحمدي مقاليد الحكم في اليمن أتيحت الفرصة بشكل كامل لنشاطات الإخوان، حيث أثمرت مرحلة حكم العقيد الحمدي عن تأسيس مكتب التوجيه و الإرشاد الإسلامي برئاسة عبد المجيد الزنداني و اللجنة اليمنية التي شكّل الإخوان جميع أعضائها. بعد مقتل إبراهيم الحمدي و خليفته، بعد بضعة أشهر استلم الحكم في عام 1978م العقيد علي عبد الله صالح، و قد تعاون مع الإخوان المسلمين لمدة تقرب من 25 عاماً. و خلال هذه الفترة شهدت نشاطات الإخوان المسلمين في جمهورية اليمن توسعاً كبيراً للغاية. في عام 1990م اتحد اليمن الشمالي و الجنوبي، و قام الإخوان المسلمون بتأسيس حزب الإصلاح اليمني(1). كان هذا الحزب المرتبط بالإخوان قد شارك في عدة انتخابات في الفترة من عام

ص: 89

1- التجمع اليمني للإصلاح.

1990 إلى 2006م وكان في كل مرة يحصل على أعلى الأصوات بعد الحزب الحاكم، الأمر الذي يفسّر المكانة المهمة للإخوان المسلمين في اليمن.

في عام 1994م تطوّرت الوحدة بين اليمنيين إلى حرب أهلية، وكان للإخوان مشاركة فعالة في تلك الحرب. على هذا الأساس، وبالإضافة إلى سيطرتهم على المراكز العلمية والدينية، اتجه الإخوان المسلمون نحو التطرف. وهكذا عزّز علي عبد الله صالح بمرور الوقت موقعه السياسي، ورشّح الإخوان المسلمون علي عبد الله صالح للانتخابات اليمنية في عام 1999م. ولكن بعد وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر وبدء الحرب على الإرهاب، بدأ علي عبد الله صالح بتحجيم الإخوان فأثار بذلك عداؤهم وسخطهم، ودفعهم إلى الالتحاق بمعارضيه، واستطاع الإخوان أن يشكّلوا ائتلافاً معارضاً للحكومة بمشاركة سائر التيارات السياسية الأخرى، وبالتزامن مع الصحوة الإسلامية أو ما عُرف بالربيع العربي في البلدان الأخرى، نزلوا إلى الشارع للتظاهر ضدّ حكم الرئيس علي عبد الله صالح. بعد تنحيه وتولّي هادي منصور عبد ربه

ص: 90

زمام الأمور مكانه، واختيار أحد الأعضاء في الإخوان نائباً له، رجع الإخوان مرة أخرى إلى صف الموالين للحكومة. كان إخوان اليمن منذ حكم الإمام يحيى جزءاً من معارضي الزيدية في اليمن، وفي الصراعات التي نشبت بين الحكومة و الزيد، اصطفوا إلى جانب الحكومة. وهم في الوقت الحاضر يقاتلون في الجبهة المعادية للحوثيين الزيد(1).

الإخوان المسلمون في إيران

بعد رحلة العلامة محمد تقي القمي إلى مصر لتأسيس دار التقريب و استضافة حسن البنا له، توفرت منذ ذلك الوقت الظروف المناسبة لتعرف المفكرين الإيرانيين على الفكر الإخواني. كما التقى البنا بآية الله الكاشاني في مكة أثناء موسم الحج، و تبادلوا وجهات النظر فيما بينهما. بعد مرور ربع قرن على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين سافر نواب صفوي زعيم جماعة فدائيي إسلام إلى مصر و ألقى كلمة في أحد محافل الإخوان و قد قوبلت كلمته بالحفاوة و الترحاب(2). لقد تراوحت

ص: 91

1- <http://www.islarnist-movements.com/2699>

2- عبد الله إمام، الإخوان و عبد الناصر، ص 121.

مسيرة الدعم المتبادلة بين حركة الإخوان المسلمين و الثورة الإسلامية الإيرانية بين مدّ و جزر. فبالإضافة إلى العلاقات التي تربط الإخوان بشيعة إيران، فقد لقيت دعوة الإخوان في أوساط أهل السنة في إيران أيضاً رواجاً وأنصاراً، و كان أحمد مفتي زاده و ناصر سبحاني، من المؤسسين لفرع الإخوان المسلمين في إيران. بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية أسّست جماعة الإخوان في إيران حزب الإصلاح و الدعوة، و الذي ما يزال حتى يومنا هذا يمارس نشاطاته الدعوية. الأمين العام للحزب هو عبد الرحمن پيراني و له مكتب في العاصمة طهران(1).

الإخوان المسلمون في تونس

ظهرت حركة الإخوان المسلمين في تونس من خلال النشاطات الدعوية لراشد الغنوشي و عبد الفتاح مورو. بدأ هذا الأخير نشاطاته الدعوية في المساجد و الجامعات و التي أدّت إلى تبلور نوع من الحركة الإسلامية.

كانت حكومة الرئيس بورقيبة تحارب اليساريين بأن أطلقت نشاط الحركة الإسلامية. و قد انتشرت هذه الحركة بسرعة في

ص: 92

الأجواء الجامعية و دون الاعتماد على علماء الدين. انجذب الغنوشي بشدة إلى أفكار البنا و سيد قطب بعد مطالعة كتبهما، و قام بمبايعة حسن الهضيبي في مكة(1)، و من ثم أسس جماعة الإخوان في تونس. بيد أن بعض أعضاء الجماعة و تعبيراً عن معارضتهم للاتجاهات الإخوانية للغنوشي تركوا الجماعة. بعد انتشار الجماعة و توسع نشاطات الطلبة الجامعيين الإخوانيين و كذا، انتصار الثورة الإسلامية في إيران، اتجهت الجماعة نحو النشاط السياسي، لكنّها جوبهت برفض حكومة بورقيبة و منع نشاطاتها و سجن بعض زعمائها. في عام 1987م، أشيع في أوساط الناس أن راشد الغنوشي قد أعدم، فقرر أنصار الجماعة في أوساط العسكريين و القوى الأمنية القيام بانقلاب عسكري، غير أن زين العابدين بن علي كان قد سبقهم إلى الانقلاب على بورقيبة و تحيته من منصبه، و بذلك تخلّت الجماعة عن قرار الانقلاب. حاول بن علي في بداية الأمر أن يغازل الإخوان و استمالتهم فأظهر لهم جانب الود و اللين، و لكن لم يستمر الودّ طويلاً بين الطرفين حيث سرعان ما تصدّى بن علي لنشاطاتهم.

ص: 93

لقد أفرز عقدان من حكم بن علي مزيداً من المواجهة مع الإسلاميين وأوضاع اقتصادية وثقافية سيئة، وقد تمخّض عنها انطلاق شرارة ثورة الياسمين في تونس دون أي تخطيط مسبق أو برنامج واضح، والتي أدت إلى فرار زين العابدين بن علي من البلاد. استغلّ الإخوان هذه الفرصة المتاحة واستطاعوا في أول انتخابات برلمانية الحصول على 41 في المئة من الآراء(1).

الإخوان المسلمون في الأردن

في عام 1945 م طلب عبد اللطيف أبو قوره من عبد الحكيم عابدين أثناء عودته من سورية أن يعرّج على الأردن ويطوف في مختلف المدن الأردنية للدعوة الفكر جماعة الإخوان. المكانة المرموقة لأبي قورة مهّدت الظروف أمامه لتأسيس فرع لجماعة الإخوان في الأردن. وقد وافق ملك الأردن على تأسيس هذا الفرع، وشرعت الجماعة بممارسة نشاطها الرسمي في الأردن. وقد لعبت دوراً مهماً خلال حرب فلسطين عام 1948 م، وبعد ذلك في تقديم الدعم للنازحين الفلسطينيين. خلف أبو قورة في

ص: 94

1- صلاح الدين الجورشي، «الإخوان المسلمون في المغرب العربي حالة تونس»، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ص 581 - 594.

زعامة إخوان الأردن عبد الرحمن خليفة و بقي في زعامة الجماعة المدة أربعين عاماً. تركّز نشاط إخوان الأردن على المجالات التربوية و مساندة الحكومة في القضايا السياسية. بعد هزيمة العرب أمام إسرائيل في نكسة حزيران و اندماج إخوان فلسطين مع إخوان الأردن، نشأت حركة فتح، لكنّ هذه الجماعة تخلّت بعد فترة عن النضال المسلّح، و تفرّغت مرة أخرى للقضايا التربوية و السياسية. و أعنف موقف اتّخذته جماعة الإخوان في الأردن إزاء معاهدة الصلح بين الأردن و إسرائيل هو مقاطعة الانتخابات، إلّا أنّها عادت بعد بضع سنوات إلى ميدان النشاط السياسي. مع انطلاق شرارة الثورات العربية خلال ما عُرف بالربيع العربي، سارت في شوارع الأردن أيضاً مظاهرات تطالب بإصلاح الحكومة و ليس إسقاطها. في تلك الفترة سمح ملك الأردن للإخوان دون سائر الأحزاب بمزاولة نشاطاتهم السياسية من جديد، ما يعني إفساح المجال لهم حصراً، و قد قابل الإخوان هذه اللفتة من قبل الحكومة بمزيد من المداراة و المماشاة(1).

ص: 95

الإخوان المسلمون في سائر البلدان

للإخوان أنصار في معظم البلدان الإسلامية، و تواصل الجماعة نشاطاتها في مختلف فروعها المنتشرة في بلدان أفريقيا مثل الجزائر، ليبيا، المغرب، و الصومال، حتى في أفغانستان، باكستان، أندونيسيا و ماليزيا في شرق آسيا و بلدان الخليج الفارسي وصولاً إلى أوروبا و أمريكا. في بعض البلدان هناك العديد من الحركات الإسلامية التي تُعرف باسم الإخوان المسلمين، و بطبيعة الحال هناك شكوك تحوم حول صحة هذا الادعاء . فمثلاً حزب العدالة و التنمية في تركيا ذو النشاطات الإسلامية أثار استحسان الإخوان المسلمين، ما جعل البعض يظنّ أنّ هذا الحزب هو فرع الإخوان في تركيا. لكنّ المرشد العام لم يؤيد هذا الادعاء، عدا عن ذلك فإنّ رؤية الإسلاميين في تركيا تختلف اختلافاً كبيراً عن رؤية الإخوان المسلمين. و في داخل مصر أيضاً هناك جماعات إسلامية متطرّفة ينظر إليها معارضو الإخوان المسلمين كفرع للجماعة(1).

ص: 96

بعد دراستنا المسيرة الإخوان المسلمين في مصر و سائر البلدان و المنعرجات التي مرّت بها الجماعة، يمكن أن نستنتج بأنّ حركة الإخوان المسلمين هي حركة سياسية قبل أن تكون حركة فكرية و عقديّة، و أهم هدف لها هو تأسيس الحكومة الإسلامية، و يعدّ هذا الهدف كرد فعل على انهيار الخلافة العثمانية. كلما ابتعدت هذه الحركة عن أصلها ابتعدت عن جذورها الصوفية و اتخذت لونا سلفياً غامقاً، و لكن مع ذلك لا تزال توجد اختلافات جوهرية بين الفكر السلفي للإخوان المسلمين و بين الفكر الوهابي.

طبيعة نظرة الإخوان المسلمين إلى الديمقراطية الدينية جعلت هذا التنظيم يقترب من الشيعة و إيران و يتعد عن الأنظمة الملكية في العربية السعودية و بلدان الخليج الفارسي. على هذا الأساس، فإنّ أفكار الإخوان المسلمين و آراءهم في مجال السياسة أقرب إلى الشيعة و إيران، و لذلك علينا أن نوظّف هذه المشتركات على النحو الأمثل من أجل تحقيق الوحدة و التضامن بين أوصال العالم الإسلامي. و لكن من الناحية الأخرى، فإنّ الأفكار الدينية للإخوان المسلمين أقرب إلى الفكر الوهابي منه

إلى الشيعة، و بالتبع فإنّ مصالحهم الدينية في بعض البلدان أقرب إلى العربية السعودية و الوهابية.

لقد قرّبت المصالح المشتركة للإخوان المسلمين في سورية و اليمن بين هذين الفكرين، و قد يشكّل هذا تهديداً للشيعة و نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، و يزيد نار الحرب المذهبية اضطراباً.

من هذا المنطلق، فإنّ جماعة الإخوان المسلمين عبارة عن سيف ذي حدّين، ينبغي عند التعاطي معها أن نضع المشتركات نصب العين و أن نوكّد على الأهداف السامية لحسن البنّاء، و التذكير بها، و أن نقلّل من التناقض بين الطرفين و نشجّع على الوحدة بين المسلمين و الصحوّة الإسلامية في مقابل الثقافة الغربية و الاستعمار الأمريكي. إنّ لفت انتباه الطرفين إلى المقاصد الراقية للإسلام في البلاد الإسلامية و الوفاق في القضايا الخلافية، لا سيّما في المجالات السياسية، يمكن أن يصنع مستقبلاً أفضل للعالم الإسلامي، على أمل ذلك اليوم الذي تتحقّق فيه الوحدة بين أجزاء العالم الإسلامي ضدّ الغرب و ظهور المنجي الموعود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف و سهّل مخرجه).

ص: 98

1. إبراهيم، عز الدين (1433 هـ). موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة، القاهرة: دار المنهاج، ط. 1.
2. إبراهيم، محمد؛ وآخرون (2006 م). جمعيت اخوان المسلمين مصر، طهران: مؤسسة انديشه سازان نور، ط. 1.
3. ابن تيمية (1421 هـ). مجموع الفتاوى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1.
4. أبو خليل، هيثم (2012 م). إخوان إصلاحيون، القاهرة: دار دون، ط. 2.
5. إمام، عبد الله (1997 م). الاخوان و عبد الناصر، مصر: دار الخيال، ط. 1.
6. البنا، حسن (1433 هـ). مجموعة رسائل، رسالة العقائد مصر: الصحوة، ط. 1.
7. ____ (2011 م). مذكرات الدعوة والداعية، مصر: مؤسسة اقرأ، ط. 1.
8. الترابي، حسن (1431 هـ). في الفقه السياسي، بيروت: الدار العربية للعلوم، ط. 1.
9. التلمساني، عمر (بلا تاريخ). بعض ما علمني الإخوان المسلمون، دار التوزيع و النشر الإسلامية مصر.

10. تمام، حسام (2010 م). تحولات الاخوان المسلمين، مصر: مكتبة مدبولي، ط. 2.
11. ____ (2012 م). عبد المنعم أبو الفتوح شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية، مصر: دار الشروق، ط. 2.
12. ____ (2013 م). الاخوان المسلمون سنوات ما قبل الثورة، مصر: دار الشروق، ط. 2.
13. حوى، سعيد (1408 م). جولات في الفقهاء الكبار و الأكر، القاهرة: مؤسسة الخليج العربي.
14. خامه يار، عباس (1997 م). إيران و الإخوان المسلمون، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث، ط. 1.
15. الديب، عبد العظيم (2012 م). الإخوان المسلمون و العمل السري و العنف، مصر: دار دون، ط. 2.
16. الريس، عبد العزيز بن ريس (بلا تاريخ). فتاوى أئمة أهل السنة السلفية في جماعة التبليغ و الإخوان المسلمون، إعداد: موقع الإسلام العتيق.
17. سابق، سيد (1397 هـ). فقه السنة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط. 3.
18. السلطان، محمد بن عبد الله (1409 هـ)، رشيد رضا و دعوت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الكويت: مكتبة المعلا، ط. 1.

19. شامية، فادي (2013 م). الإخوان المسلمون في سورية، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1.
20. شحاتة، محمد صقر (2012 م). الوجه السلفي لجماعة الإخوان المسلمون، الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين - دار الفتح الإسلامي، ط.1.
21. الشقافي، فتحي (2010 م). شيعة و سني، غوغاي ساختگي، ترجمة: السيد هادي خسروشاهي، قم: كلبه شروق.
22. شلاطه، أحمد زغلول (2013 م). «مستقبل التحولات داخل التيار السلفي في مصر»، مقاله ای از کنفرانس التحولات السلفية، الأردن: مركز الدراسات الاستراتيجية.
23. عبدالمقصود عاصي، أحمد (1430 هـ). عقيدة الإخوان المسلمين، مصر: دار الوفاء، ط.1.
24. ____ (1430 هـ). عقيدة سيد قطب، مصر: دار الوفاء، ط.1.
25. عبده، محمود (2004 م). محمد الغزالي داعية النهضة، بيروت: مركز الحضارة، ط.1.
26. العثيمين، محمد بن صالح (2006 م). فتاوى العقيدة، القاهرة: دار الغد الجديد، ط.1.

27. العجمي، محمد بن سيف (1409 هـ). وقفات مع كتاب للدعاة فقط ، بلا مكان للنشر: ط. 2. 28. العدوي، ابراهيم احمد (بلا تاريخ). رشيد رضا الإمام المجاهد، مصر: المؤسسة المصرية العامة.
29. علي، عبد الرحيم (2010 م). الإخوان المسلمون من حسن البنّا إلى مهدي عاكف، المركز العربي للبحوث والدراسات، ط.
30. عماد، عبد الغني (2013 م). الحركات الإسلامية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط. 1.
31. عودة، جهاد (2013 م). سقوط دولة الإخوان، مصر: كنوز، ط. 1.
32. الغزالي، محمد (بلا تاريخ). مستقبل الاسلام خارج أرضه ، القاهرة: دار الشروق القاهرة.
33. ____ (1424 هـ). تراثنا الفكري في ميزان الشرع، مصر: دار الشروق، ط. 5.
34. ____ (2005 م). سرّ تأخر العرب، مصر: النهضة، ط. 7.
35. ____ (2005). عقيدة المسلم، مصر: النهضة، ط. 4.

36. ____ (بلا تاريخ). السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، مصر: دار الشروق، ط. 6.
37. ____ (بلا تاريخ). دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، مصر: دار الشروق مصر.
38. القرضاوي، يوسف (1395 هـ). الصحوة الإسلامية بين المراهقة إلى الرشد، مصر: دار الشروق، ط. 2.
39. ____ (1417 هـ). الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الكويت: دار القلم، ط. 1.
40. ____ (1420 هـ). الإخوان المسلمون، مصر: مكتبة وهبة، ط. 1.
41. ____ (1428 هـ). ثقافة الداعية، مصر: مكتبة وهبة، ط. 4.
42. ____ (2013 م). الدين والسياسية، القاهرة: دار الشروق، ط. 2.
43. قطب، سيد (1399 هـ). معالم في الطريق، بيروت: دار الشروق، ط. 6.
44. گل محمدي، علي (2011 م). اندیشه سياسي متفكران مسالان، رشيد رضا، ج 11، طهران: معهد الدراسات الثقافية والاجتماعية، ط. 1.

45. لطفي، صالح (2012 م). القضية الفلسطينية و الامام حسن البنا، مركز الدراسات المعاصرة. 46. ليار، برونار (2009 م). جمعيت اخوان المسلمين مصر، ترجمه: عبد الله فرهي، طهران: معهد دراسات تاريخ الإسلام، ط. 1.
47. محسن، محمد (1407 هـ). من قتل البنا، مصر: دار الشروق، ط. 2.
48. مصطفى دسوقي، عبده (2013 م). نشأة التنظيم الدولي الاخوان المسلمين، مؤسسة اقرأ، ط. 1. 49. موسى الحسيني، اسحاق (1998 م). اخوان المسلمين، ترجمة: السيد هادي خسروشاهي، طهران: اطلاعات، ط. 2.
50. ندا، يوسف (2013 م). من داخل الاخوان المسلمين، مصر: دار الشروق مصر، ط. 2.
51. نوره بنت احسن، أم أيوب (2004 م). الأضواء السلفية على الجماعة الاخوانية، مصر: دار الآثار، ط. 1.

ikhwanwiki.com .52

islamist-movements.com .53

khabaronline.ir .54

www.ikhwanwiki.com .55

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

